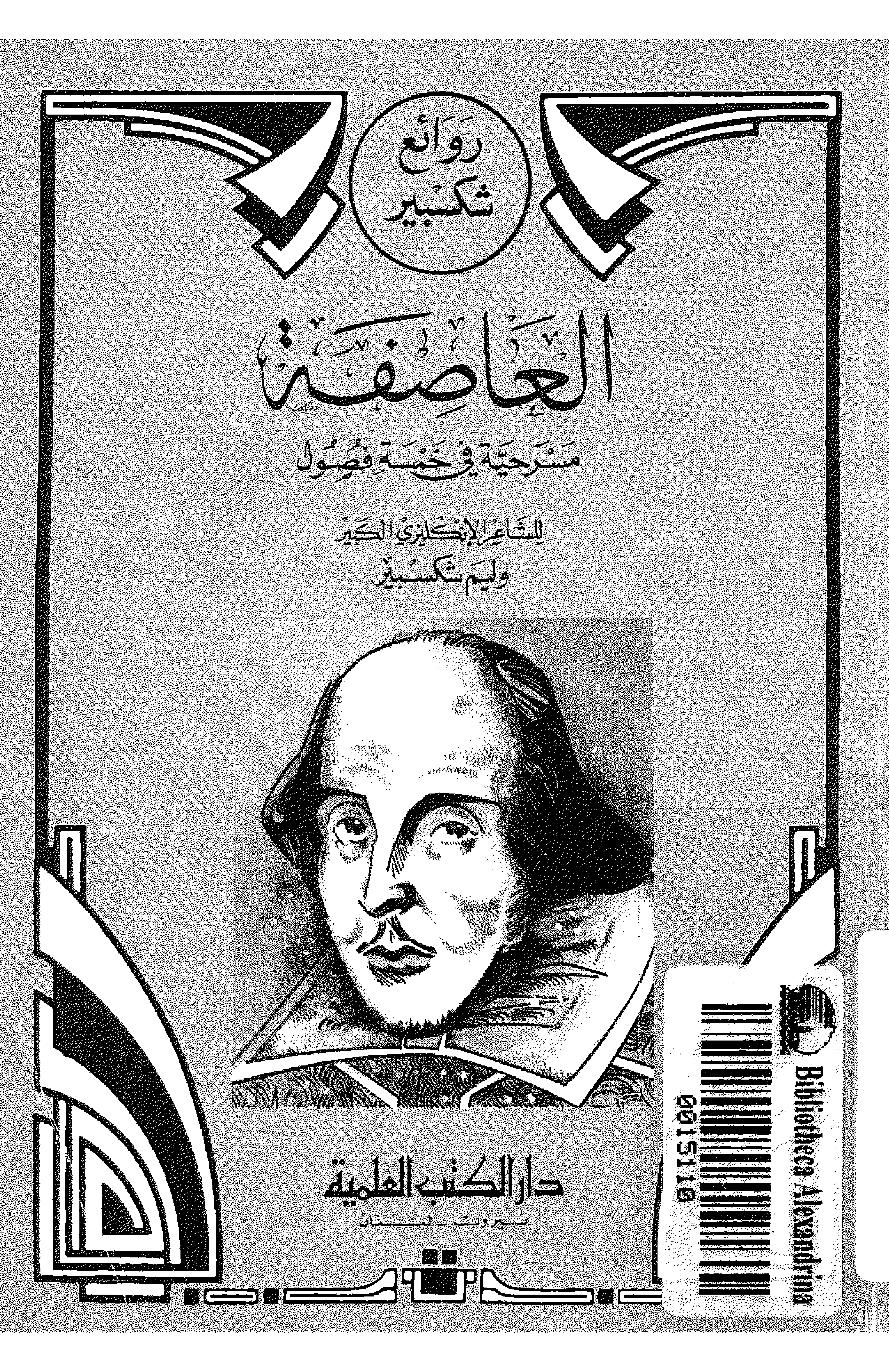
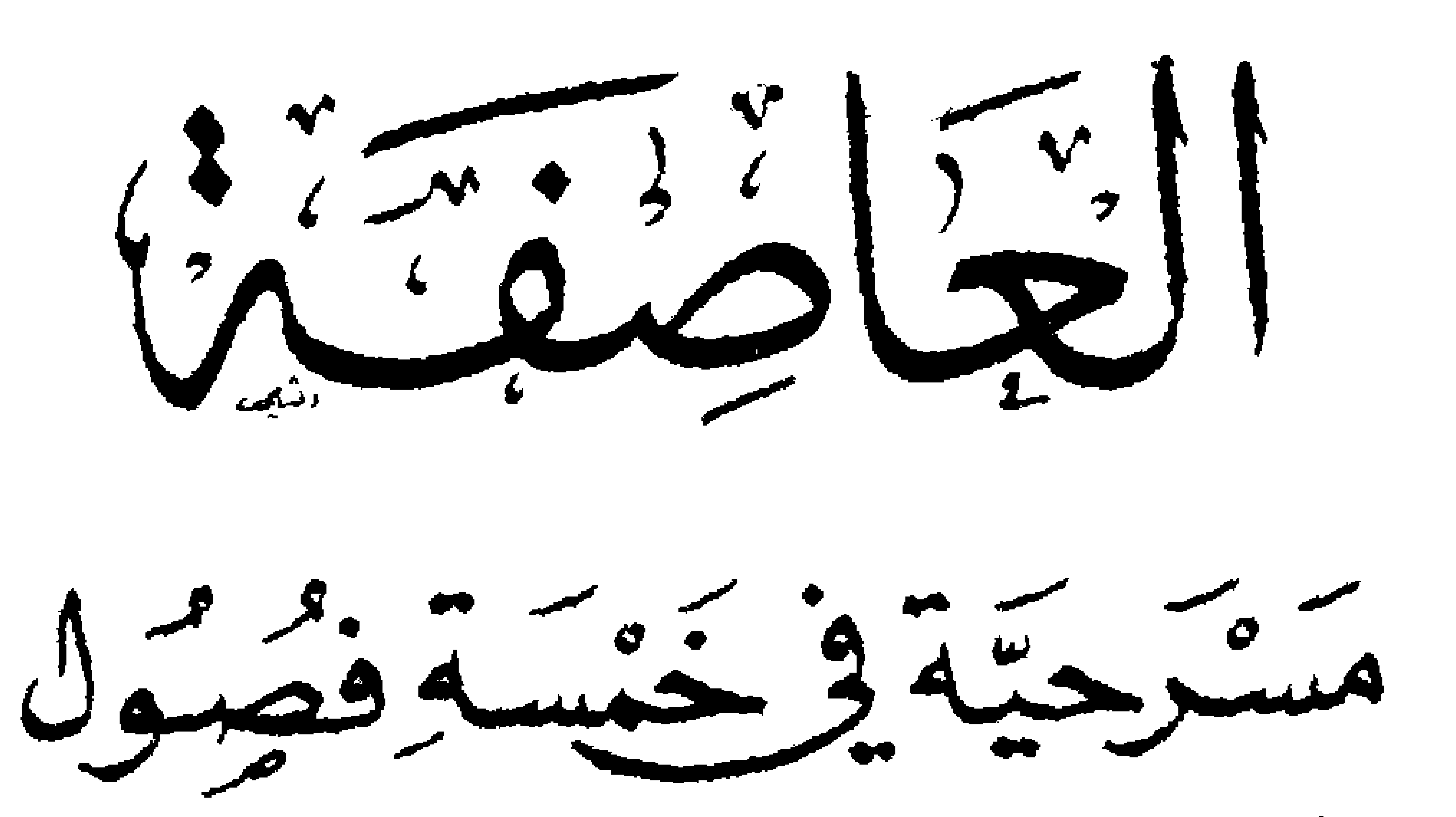

روائع
شكسبير
العاصفة
مسرحية في خمسة فصول
للشاعر الإنكليزي الكبير
وليم شكسبير
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
Bibliotheca Alexandrina
0015110



للشاعر الإنكليزي الكبير
وليم شكسبير

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت. لبنان
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

المقدمة

مسك الختام... ! (العاصفة)! .. آخر ما كتبه الشاعر الانكليزي الفذ (وليم شكسبير).

في هذه المسرحية يتفوق شكسبير على نفسه فيعتمد الرمز أسلوبه الشعري ليجعل العاصفة قوة هادرة طاغية تتهدد الكثيرين من جهة ومن جهة أخرى يتحكم بها الساحر الشاعر الرمز الآخر ليحولها من وسيلة للانتقام والقتل إلى وسيلة للحب والسعادة والمصالحة .

ومن خلال هذه المسرحية نرى بروسبير بطل (العاصفة) يجول جولته في عالم النفس المظلمة وينيرها لتبدو الكائنات وقد انتشت بالحياة والمستقبل .

أما آريل وكالليبون الشخصيتان الجديدتان في هذا العالم فإنهما يبرزان النقيضين في قلب الصراع الطاغي على هذا العالم ليبرزا الحقيقة الواحدة ألا وهي الإنسان

وليم شكسبير
(١٥٦٤ - ١٦١٦)

أعظم الشعراء والكتاب المسرحيين الإنكليز ، ومن أبرز الشخصيات في الأدب العالمي إن لم يكن أبرزها على الإطلاق . يصعب تحديد عبقريته بمعيار من معايير النقد الأدبي ، وإن كانت حِكَمُه التي وضعها على لسان شخصيات رواياته خالدة في كل زمان .

هناك تكهنات وروايات عديدة عن حقيقة شخصيته التي يكتنفها الغموض والإبهام ، وعن حياته التي لا يعرف عنها إلا القدر اليسير . والثابت أن أباه كان رجلاً له مكانته في المجتمع ، وكانت أمه من عائلة ميسورة الحال . وقيل إنه بلغ حدّاً من التعليم مكّنه من التدريس في بلدته ستراتفورد ـ أون ـ آفون ، التي يوجد بها الآن مسرح يسمى باسمه ، يقوم بالتمثيل على خشبته أكبر الممثلين المتخصصين في رواياته . ومن الثابت أيضاً أنه تزوج من آن هاتاواي ، وأنجب منها ثلاثة أطفال .

في سنة ١٥٨٨ انتقل إلى لندن وربط حياته بالمسرح هناك . وفي سنة ١٥٨٩ أُخرجت أولى مسرحياته ، وهي إما مسرحية « كوميديا الأغلاط » أو الجزء الأول من مسرحية « هنري السادس » . وفي سنة ١٥٩٩ اشترك في إدارة

مسرح غلوب الشهير .

وقد كان شكسبير رجل عصره على الرغم من عالمية فنه ، إذ تأثر إلى حدّ بعيد بمعاصريه من كتّاب المسرح مثل توماس كيد وكريستوفر مارلو ، وخاطب مثلهم الذوق الشعبي في عصره ، وهو الذوق الذي كان يهوى المآسي التاريخية بما فيها من عنف ومشاهد دامية . كما كان يهوى المشاهد الهزلية ذات الطابع المكشوف التي كانت تتخلل المسرحيات التراجيدية لتخفف من حدة وقعها .

غير أن شكسبير هذّب القصص التي نقلها عن المؤرخ هوليتشد لتاريخ انكلترا واسكوتلندا ، كما هو الحال في مسرحيات « مكبث » و« الملك لير » و« سمبلين » و« ريتشارد الثالث » . وعن المؤرخ الروماني بلوتارك ، كما في مسرحية « أنطوني وكليوباطرا » . وأضف إلى ذلك كله عمق تحليله للنفس التاريخية والعاطفية الخالدة ، حتى جعل من المسرح الإنكليزي فنّاً عالميّاً رفيعاً .

ومن المتفق عليه بين معظم الباحثين والدارسين أن ٣٨ من المسرحيات لا يشك في نسبتها إليه ، وأن مراحل إنتاجه الأدبي يمكن تقسيمها إلى مراحل أربع :

أولاها : (١٥٩٠ ـ ١٥٩٤) وتحوي مجموعة من المسرحيات التاريخية منها « كوميديا الأغلاط » و« هنري السادس » و« تيتوس أندرونيكوس » و« السنيدان من فيرونا » و « جهد الحب الضائع » و« الملك جون » و« ريتشارد الثالث » و« ترويض النمرة »

المرحلة الثانية : هي المرحلة الغنائية (١٥٩٥ ـ ١٦٠٠) وتشتمل على معظم قصائده الشهيرة وبعض مسرحياته الخفيفة ، مثل « ريتشارد الثاني » و « حلم منتصف ليلة صيف » و« تاجر البندقية » التي ترجمت جميعاً إلى العربية مع بعض روائعه الشهيرة مثل « روميو وجولييت » و« هنري الخامس » و« يوليوس قيصر » و« كما تهواه » وقد ترجمت جميعاً إلى العربية أيضاً .

ومن مسرحيات هذه المرحلة كذلك « زوجات وندسور المرحات » و« ضجيج ولا طحن » .

المرحلة الثالثة : وهي أهم المراحل على الإطلاق ، إذ تمثل قمة نضوجه الفني ؛ فقد كتب فيها أعظم مسرحياته التراجيدية ، مثل « هاملت » و« عطيل » و« الملك لير » و« مكبث » و« أنطوني وكليوباطرا » و« بركليز » و« كريولينس » و« دقة بدقة » ، وقد ترجم معظمها إلى العربية ، ومنها ما ترجم أكثر من مرة ، ومنها ما بلغ عدد ترجماته العشرة مثل « هاملت » .

ومن مسرحيات هذه المرحلة أيضاً « تيمون الأثيني » و« خير ما انتهى بخير » .

المرحلة الرابعة : وهي المرحلة التي اختتم بها حياته الفنية (١٦٠٩ ـ ١٦١٣) ، وقد اشتملت على مسرحيات « هنري الثامن » و« العاصفة » مما ترجم إلى العربية ، وعلى مسرحيتي « قصة الشتاء » و« سمبلين » .

وفي هذه المرحلة نجد العواطف النفسية العنيفة وقد خبت

وتحولت في نفس الشاعر إلى نظرة تقبل ورضا وأمل وتأمل .

هذا وقد نسب بعض النقاد المتقدمين مؤلفاته إلى آخرين ، منهم الفيلسوف فرنسيس بيكون ، ومنهم إيرل اكسفورد . وقال آخرون إنه من أصل عربي وإن اسمه جاء تحريفاً لاسم الشيخ زبير . وكلها أقوال لم تثبت بالأدلة القاطعة ولم يقم عليها الدليل العلمي وإن كانت هناك بحوث كثيرة في هذا الصدد . ولقد اشترك كثير من كبار الشعراء في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في جمع مسرحياته ونقدها ، وإن اختلفت وجهات النظر وتعددت أساليب النقد . ففي القرن الثامن عشر اعترض كتّاب من أمثال « دريدن » و« بوب » على ما اعتبروه إسراف شكسبير في الخيال والتعبير . أما شعراء القرن التاسع عشر من أمثال « كولريدج » فقد أعطوا الشاعر الكبير ما يستحقه من التقدير ، وكذلك الحال بالنسبة إلى نقاد القرن العشرين ، من أمثال « ت . س . اليوت » ممن أكدوا عالمية فنه وخلود أدبه .

هذا وقد كان لشكسبير أثره الكبير في آداب جميع الأمم على الإطلاق ، وتأثر به جميع الكتاب والشعراء والأدباء في كل البلدان وفي كل العصور ، في القارة الأوروبية وفي الأمريكتين وفي غير ذلك من القارات في القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر خاصة ، وفي غير ذلك من القرون . أما في الأدب العربي فقد تأثر به كثير من الأدباء ، وترجمت معظم مسرحياته ، وقدمت في المسرح والسينما والإذاعة .

ونحن ، في دار الكتب العلمية ، إذ يسرنا أن نقدم إلى القراء الكرام أشهر مسرحيات شكسبير المعربة ، نتمنى أن يكون ذلك دافعاً لمزيد من التمازج والتلاقح بين الثقافة العربية العظيمة ومختلف الثقافات الأجنبية ، تمهيداً لإنشاء ثقافة إنسانية واحدة متكاملة . وما توفيقنا إلا بالله العلي العظيم .

شخصيات المسرحية

لونزو: ملك نابولي .
اسباستيا: شقيق ملك نابولي .
بروسبير: دوق ميلانو الشرعي .
أنطونيو: الدوق المغتصب وشقيق بروسبير .
فرديننـد: ابن ملك نابولي .
ميرندا: ابنة بروسبير .
كنزالو وأدريا: سيدان من سادة نابولي .
كاليبا: عبد ممسوخ .
ترينكو: مهرج .
ستيفانو: خادم سكير .
قبطان وبحارة .
آريل
ايريس
سيريس: أرواح
جينو
حوريات
حصادون

الفصل الأول

المشهد الأول

(على متن باخرة في البحر) ، يسمع صوت عاصفة يرافقها رعد وبرق .
يدخل قبطان وبحار .

القبطان : بحار ! ؟

البحار : أجل ، يا سيدي ، كيف أنت ؟

القبطان : بخير ،

تحدّث إلى البحارة ـ عليكم بها ، بهمة ،
وإلا جنحنا إلى الصخور وتحرّك ، تحرّك !

(يخرج)

(يدخل البحارة)

البحار : هيا يا أعزائي ! همتكم ، همتكم ، يا أعزائي بسرعة . . . بسرعة . . . اطووا الشراع الأعلى . . . انتبهوا إلى صافرة القبطان . . . هبّي وانفخي حتى تفجري قصباتك ـ إن كان لديك من مزيد !

(يدخل لونزو ، إسباستيا ، أنطونيو ، فرديننـد ،
كنزالو ، وآخرون)

كنزالو : انتبه أيها النوتي ، أين القبطان ؟ تصرفوا أيها الرجال .

البحار : أرجوكم امكثوا في الأسفل .

أنطونيو : أين القبطان أيها النوتي .

البحار : ألا تسمعونه ؟ إنكم تعطلون علينا شغلنا . لا تغادروا قمراتكم ، فأنتم تساعدون العاصفة .

كنزالو : كلا يا ابن الحلال ، كن صبوراً .

البحار : عندما يصبر علينا البحر . . . هيّا ! هذه المضجّات ماذا يهمها من الملك ؟ إلى القمرة . . . دون كلام ! لا تزعجنا ! .

كنزالو : حسناً ، ولكن تذكرّ من الراكب معك .

البحار : لا أحب أحداً أكثر من نفسي . . . أنت مستشار ـ فإن يكن بمقدورك أن تأمر هذه العناصر بالسكوت ، وتحقق السكون لهذه الساعة ، استعمل سلطتك . . . وإذا فشلت ، فاشكر الله واحمده على أنك بقيت حتى الآن على قيد الحياة ، وهيىء نفسك في قمرتك لسوء ما قد يحدث الساعة ، إن حدث . . . همتكم ، يا

أعزائي .. قلت لك ، لا تقف في دربنا ..

(يخرج)

كنزالو : هذا الشاب أجد فيه طمأنينة عظيمة ... يخيّل إليّ أن الغرق لم يكتب عليه ، فالمشنقة بالضبط هي ما ينمّ عنه مظهره أيها القدر الطيب ، ألح على شنقه ، واجعل حبل مصيره ملاذنا ، لأن حبلنا نحن عديم النفع ... إن لم يكن قد خلق ليشنق ، فيائسة هي قضيتنا .

(يخرجون)

(يرجع البحار)

البحار : أنزلوا السارية العليا .. بسرعة .. أسفل ، أسفل حوّلوها للمجرى البحري . (تسمع صرخة من الأسفل) قاتل الله هذا الصراخ .. صراخهم يعلو على العاصفة ...

(يعود أسباستيا ، أنطونيو ، كنزالو)

أنتم من جديد ؟ ماذا تصنعون هنا أنوقف العمل ، أتقفون حجر عثرة في طريقنا ، حتى نغرق ؟ هل في نيتك الغوص إلى قعر البحر ؟ .

اسباستيا : ألا أكل الزهري بلعومك ، أيها الكلب

النابح ، الجاحد اللئيم ! .

البحار : إذن تعال واعمل أنت .

أنطونيو : اصمت ، يا جرو ، اخرس ، يا ابن الزانية ، يا كثير الصياح السليط ! نحن أقلّ هلعاً منك من الغرق .

كنزالو : إني أكفله ضد الغرق ، حتى ولو لم تكن الباخرة أقوى من قشرة جوزة ، ترشح تنزّ كبنت هوىً .

البحار : حولوها ضد الريح ! انشروا شراعيها نحو البحر من جديد ! اتركوها وشأنها ! .

(يدخل البحارة مبلّلين .)

بحارة : لقد فقد كل شيء ! إلى الابتهال والصلاة ، إلى الصلاة والتضرع ! كل شيء قد ضاع !

البحار : وأفواهنا ، هل عليها أن تظل باردة ؟ .

كنزالو : بما أن الملك والأمير يصلّيان فلنعاونهما لأن مصيرهما مصيرنا .

أسباستيا : لقد نفد صبري .

أنطونيو : ما أضاع منا حياتنا تماماً غير الثمالى السكارى ـ هذا النذل الواسع الشدقين ـ ألا ظللت غريقاً والبحر في مد وجزر عليك عشر مرات ! .

كنزالو : لن يكون مصرعه إلا شنقاً حتى ولو أقسمت كل قطرة ماء على عكس ذلك ففتحت فمها عريضاً لتلتهمه !

(ضوضاء في الأسفل)

رحماك يا رب !
باخرتنا تنشطر تنشقّ . تنشطر ! الوداع . زوجتي وأولادي ! وداعاً . أخي ! باخرتنا تنشطر ، تنشطر !

أنطونيو : فلنغرق جميعاً مع الملك .

أسباستيا : هيا نذهب لوداعه .

(يخرجان)

كنزالو : ألف فرسخ من البحر أهبه الآن لقاء فدان واحد من أرض جرداء . . . بور ، ملأى بعوسج ، بتّنوب بنّي ، أي شيء . لتكن إرادتك يا إلهي ، ولكن كم أتمنى لو أموت موت الجفاف !

(يخرج)

المشهد الثاني

(الجزيرة . أمام كهف بروسبير . يدخل بروسبير وميرندا)

ميرندا : إن كنت بفنّك ، أبتاه ، قد أثرت هذا الهدير في المياه الهائجة ، فأهمدها . لكأن السماء ستنهمر قاراً عفناً . لولا أن البحر ، إذ يرقى إلى وجنة السماء ، يكتسح النار ويخمدها . . . أوه ! لقد عانيت مع أولئك الذين شاهدتهم يعانون زورق جميل لا بد فيه امرؤ نبيل ما ! هوت به المياه ركاماً . لقد ضرب الصياح فؤادي بضربات مدوية . والأرواح البائسة قد هلكت لو كنت إلّهاً ذا سطوة وقوة ، لأغرقت البحر في الأرض ، فلا يبتلع الباخرة ، كما صنع ، بكل من تحمل من أنفس وأرواح .

بروسبير : تمالكي نفسك وتشجعي كفاك حيرة ، وقولي لقلبك المشفق ما من أذى قد حلّ بأحد .

ميرندا : يا ويلي !

بروسبير : أي أذى .

ما صنعت شيئاً إلا اهتماماً بك ،
بك أنت ، يا غاليتي ، أنت يا ابنتي ،
أنت التي لا تعلمين من أنت ، ولا تعلمين
من أين أنا جئت ، أو أنني أفضل بكثير
من بروسبير ، سيد كهف فقير جداً
ووالدك الذي ليس يفضله بشيء .

ميرندا : ما خطر بذهني يوماً أن أعلم أكثر من ذلك .

بروسبير : لقد حان الوقت لأن أقص عليك المزيد .
ناوليني يدك وانزعي عني عباءتي
السحرية . . . هكذا .
(يضع عباءته جانباً)
ابق يا فنّي هناك ، وأنت جففي عينيك
واهدئي . إن منظر الركام الرهيب ، الذي
مس فيك جوهر الشفقة نفسها ،
دبّرته ، بما تهيأ لي من فني ، تدبيراً
محكماً بحيث لم يصب أحداً . لا،
ولم تهلك حتى شعرة واحدة لمخلوق
في الزورق الذي سمعت منه صراخاً ،
وشاهدته يغرق . اجلسي ، لأن عليك
الآن أن تعلمي المزيد .

ميرندا : كثيراً ما بدأت تخبرني من أنا ، ثم
توقفت . لتخلص إلى قولك : « كفى ،

لم يحن الأوان » .

بروسبير : لقد آن الأوان الآن ، بل إن اللحظة هذه تهيب بك بأن تفتحي أذنيك وتطيعي ، وتتنبهي . هل بمقدورك أن تذكري زمناً قبل قدومنا إلى هذا الكهف ؟ لا أعتقد أن بإمكانك ذلك ، لأنك ايامئذٍ لم تكوني قد بلغت الثالثة من عمرك .

ميرندا : بل بإمكاني ولا ريب ، يا سيدي .

بروسبير : كيف ؟ بأي منزل ، أو شخص آخر ؟ حدثيني عن رسم أي شيء ظل راسخاً في ذاكرتك .

ميراند : شيء بعيد . . . أشبه بالحلم منه بالحقيقة تجزم به ذاكرتي . ألم يكن لي ذات يوم أربع ، أو خمس ، نساء يعنين بي ؟ .

بروسبير : بلى ، وزيادة يا ميرندا . ولكن كيف ظل هذا حياً في ذهنك ؟ أما الذي غير ذلك ترين في المعتم من هاوية الزمان وماضيه ؟ إن كنت تذكرين شيئاً قبل قدومك إلى هنا .

ميرندا : ولكنني لا أذكر ذلك .

بروسبير : قبل اثني عشر عاماً ، ميرندا ، قبل اثني عشر عاماً ، كان والدك دوق ميلانو

وأميراً ذا سطوة وسلطان .

ميرندا : سيدي ، ألست أنت والدي ؟ .

بروسبير : كانت والدتك رائعة من روائع الفضيلة ، وقد قالت إنك ابنتي ، وكان والدك دوق ميلانو ، ووارثته الوحيدة أميرة ، لا ولد غيرها .

ميرندا : يا للسماء !
أي خيانة إذن جاءت بنا إلى هنا ؟
أم كان خيراً قدومنا ؟ .

بروسبير : هذا وذاك معاً ، يا ابنتي خيانة ، كما قلت ، ألقت بنا من هناك ، وخير أنجدنا إلى هنا .

ميرندا : آه إن فؤادي ليدمى إذا أفكر بما سببت لك من متاعب لا تحفظها ذاكرتي ، أرجوك ، والدي .

بروسبير : إن شقيقي ، عمّك ، المدعو أنطونيو ـ انتبهي إلي رجاء ، كيف أن شقيقاً يخون هكذا ـ هذا الذي كنت ، بعدك أنت، أحبه أكثر من العالم بأسره، إليه أوكلت إدارة دولتي ، إذ كانت آنئذٍ بين الدويلات جميعها هي الأولى، وبروسبير الدوق الأول ، مشهوراً

بسموّ القدر والمنزلة ـ وفي الآداب والفنون ليس من يضارعه . ولما كانت هذه هي همومي كلها ألقيت بمهام الحكم على شقيقي . وأصبحت غريباً عن أمور دولتي ، إذ انهمكت وانتشيت بعلومي الباطنية . أما عمك الغادر ـ أمنتبهة أنت إليّ ؟ .

ميرندا : الانتباه كله ، يا سيدي .

بروسبير : حين أتقن كيف يوافق على الالتماسات وكيف يرفضها ، من يقدّم ، ومن يؤخر إذا سبق غيره ، فإنه أعاد توظيف الذين كنت أنا وظفتهم ، أترين ، أو بدّلهم أو أعاد تشكيلهم . ولما كان في حوزته مفتاح الموظف والوظيفة، نغم الأفئدة جميعها في الدولة بالنغم الذي ترتاح له أذنه ، فصار اللبلاب الذي يستر جذعي الأميري وامتص خضرتي منه . أرى أنك لا تنتبهين !

ميرندا : بلى والله منتبهة .

بروسبير : أرجوك ، لاحظيني .
عندما أهملت شؤون الدنيا هكذا ، وكرست نفسي لعلومي الخاصة ، وتقدم فكري بكل ما كان ، لبعده عن العيون ،

أسمى قدراً مما يقدّر العوام ، أيقظ ذلك في شقيقي الغادر طبيعة سيئة ، وإذا ثقتي ، كالوالدة الحنون ، تلد فيه غدراً هو على العكس منها ، كبيراً بقدر ما كانت ثقتي كبيرة وبدون نهاية ، ثقة بلا حدود . ولما غدا هكذا سيداً لا بما يدرّ عليه دخلي فقط، بل بما يستطيع ملكي أيضاً أن ينتزع ، كمنٍ يسكّ الصدق ، وحين يصنعه يخطىء ذاكرته ويصدق كذبه ، فقد أخذ يعتقد أنه هو الدوق فعلاً ، واضعاً في المعدن البديل الرسم الخارجي للملك بكل امتيازاته . وإذ تنامي طموحه ـ أتسمعين ؟ .

ميرندا : تشفي الصمم قصتك هذه يا سيدي .

بروسبير : ومن أجل أن لا يبقى أي حاجز بين هذا الدور الذي يقوم به وبين الذي يلعبه عنه ، لا بد له من أن يكون سيد ميلانو الوحيد ـ وأنا البائس المسكين حسبي مكتبتي دوقية لي ، فاعتقد أنني عاجز عن سلطاتي الزمنية ، ويتآمر ، لشدة ما يتعطش للحكم ، مع ملك نابولي ويدفع إليه جزية سنوية ، مع الولاء ، ويخضع

تويجه لتاج الملك ، ويطاطىء رأس الدوقية التي لم تنحن يوماً لأي كان بأشنع المذلة . أسفي عليك يا ميلانو المسكينة !

ميرندا : يا للسماء ! . . .

بروسبير : تأملي الشروط ، والنتيجة ، ثم قولي لي ، هل هذا أخ شقيق ؟

ميرندا : لكان إثماً مني لو أنني ظننت السوء بجدتي . كرام الأرحام قد تلد لئام الأبناء .

بروسبير : والآن ، الشروط . . . لما كان ملك نابولي هذا عدواً لدوداً لي ، فإنه ينصت إلى مطلب شقيقي ، وهو أنه ، لقاء ما يشترط عليه من ولاء ، ومن جزية لا أدري مقدارها ، يعد بخلعي في الحال ، أنا ومن لي ، من الدوقية ، ويجعل ميلانو الجميلة هدية لشقيقي بكل مراسيم النبل ، وعندها ، في منتصف ليلة كانت موعداً للغرض ، وقد جمع أنطونيو جنداً من الخونة ، فتح أبواب ميلانو ، وفي الظلام الحالك طردني القائمون بالأمر من مدينتي ـ أنا ، وأنت ، وأنت تبكين .

ميرندا : يا لوعتي ! أنا التي لا أذكر كيف بكيت ساعتئذٍ ، سأبكي من جديد ، إنه لأمر يعتصر مقلتيّ .

بروسبير : اسمعي بعضاً آخر . ثم أجيء بك إلى ما نحن فيه الآن . ولولاه ، لكانت هذه الحكاية غير واردة أبداً .

ميرندا : لماذا لم يميتونا في تلك الساعة ؟ .

بروسبير : حسناً سألت ، يا بنية قصتي تثير هذا السؤال . لم يجسروا ، يا حبيبتي لما كان يكنّه شعبي لي من عميق الحب . ولكنهم بألوان جميلة موهوا البشع من مآربهم . وباختصار ، أسرعوا بنا إلى زورق . وأبحروا معنا لبضعة فراسخ في البحر ، حيث أعدوا زورقاً لم يبق منه إلا هيكل متشقق ، لا حبال ولا أشرعة ، ولا قلوع ، ولا سواري ، حتى الفئران كانت بالفطرة قد هجرته . وهناك رموا بنا نصرخ للبحر ، فيزأر لنا ، نتنهد للرياح ، فترحم بردّ التنهدات علينا فتظلمنا بحبّها .

ميرندا : واأسفاه ، لشد ما سببت لك من غم عندها !

بروسبير : آه ، ملاكاً كنت يصونني ، رحت تبتسمين وقد ألهمت صبراً من السماء .

في حين رحت أنا أنمّق البحر بمالح الدمع
وأتوجع تحت حملي الثقيل ـ مما مدّني
بمعدة صامدة ، لأحتمل ما قد يلي ذلك .

ميرندا : وكيف وصلنا إلى البرّ ؟ .

بروسبير : بتدبير من الله .
كان معنا بعض من طعام، وبعض من ماء
عذب أعطانا إياهما نبيل من نابولي يدعى
كنزالو لرقة قلبه ، إذ عين في ذلك الحين
المسؤول عن هذه الخطة ، وأعطانا كذلك
أردية فاخرة ، وثياباً ، ومواد ، وضروريات
نفعتنا كثيراً في ما بعد . وجوداً منه ، إذ
كان يعرف بمحبتي لكتبي ، زودني
بمجلّدات من مكتبتي أحبها أكثر من
دوقيتي .

ميرندا : ليتني أشاهد ذلك الرجل ! .

بروسبير : انتبهي الآن ، ولا تتحركي ، وانصتي
لآخر أحزاننا البحرية هنا في هذه الجزيرة
وصلنا . وهنا جعلتني معلّمك ونفعتك
أكثر مما بإمكان الآخرين من الأمراء أن
ينتفعوا ، فهم إنما لديهم مزيد من
الوقت . للساعات العواطل ، ومعلمون لا
يحرصون .

ميرندا : لتشكر السماء ذلك لك . والآن ، أرجوك

يا والدي فما برح الأمر متفاعلاً في نفسي ـ ما الذي حدا بك إلى إثارة زوبعة البحر هذه ؟

بروسبير : اعلمي من ذلك هذا فقط. بصدفة هي أغرب الصدف ، أنت إلّهة الزمن الكريمة وقد أوضحت الآن خليلتي العزيزة . بخصومي على هذا الساحل . وبمعرفتي السابقة بالأمور أجد أن سمتي يعتمد على كوكب مليء بالسّعد ، إن لم أطلب فعله الآن ، إن أهملته ، فإن حظي سينتكس إلى الأبد . وهنا كفاك أسئلة إنك تميلين إلى الرقاد ، نعاس لذيذ استسلمي له . . . أدرك أن لا حيلة لك به .

(تنام ميرندا)

هلم ، هلم إلّي ، يا خادمي . إني الآن على استعداد . ادن ، يا آريل . . . هلم !

(يظهر آريل)

آريل : سلاماً ، مولاي العظيم وسيدي الرزين ، سلاماً . أتيت ألبّي أطيب ما تشاء : لأطير ، إن أردت ، أو أعوم ، أن أغوص في اللهب ، أو أركب الغيوم المتجعدة .

مر أقسى أمرك آريل وكلّ ما يتحلى به .

بروسبير : أيها الروح ، هل أقمت الزوبعة كما أمرتك تماماً ؟ .

آريل : بالحرف الواحد .
صعدت إلى باخرة الملك : وأدهشتهم باللهب. في الصدر تارة، في الوسط تارة، في الظهر ، في كل قمرة . وانشقّ أحياناً والتهب في أماكن عديدة . في السارية العليا ، في القلوع ، في صدري المقدّم ، اشتعل على حدة ثم تلتقي الشعلات وتتوحدّ . صواعق جوبيتر ، رسل .
قصف الرعد الفظيع . لم يكن أقسى آنيّة أو سبقاً للمح البصر . وظهر كما لو أن النار والقصف في الهدير المشتعل يطوقان نبتون بجبروته وفي أمواجه الجسورة يبعثان القشعريرة ، نعم ، ويرجفان صولجانه الثلاثي المرعب .

بروسبير : يا روحي الجميل ، من له من الشجاعة والثبات فلا يمسّ عقله بهذا الضجيج ؟ .

آريل : لم تبق نفس لم تشعر بحمى الجنون ، وأنت بألعوبة ما من ألاعيب

القنوط . كلهم ، عدا البحارة ، غـادروا الـزورق ورمـوا بـأنفسهم في زبد الماء الأجاج ، وإذ راح ابن الملك فردينند يلتهب معي - وشعره منتصب انتصاب القصب ، لا الشعر - فكان أول من وثب ، صائحاً : « جهنم فرغت ، وكل الأبالسة هنا ! » .

بروسبير : هكذا أردتك أيها الروح . ولكن ذلك كان على مقربة من الشاطىء .

آريل : دانياً جداً منه ، يا سيدي .

بروسبير : ولكنهم ، آريل ، لم يصب أحد بسوء ؟

آريل : لم تصب شعرة واحدة . وملابسهم الـواقيـة لم تـتلوث أبـداً ، بـل خرجت أزهى مما كانت من قبل . وكما أمرتني ، فرّقتهم جماعات في أرجاء الجزيرة . وأتيت بابن الملك إلى البرّ بمفرده ، وبالحسرات تركته يبرّد الهواء ، جالساً في زاوية من الجزيرة ، وساعداه في عقدة حزينة ، هكذا .

بروسبير : والبحارة من باخرة الملك ، أنبئني ، كيف دبّرت أمرهم ، وبقية رجال الأسطول ؟ .

آريل : باخرة الملك آمـنـة في الميناء، في الخليج الغائر ، حيث سألتني مرة في

متنصف الليل لأجلب الندى من جزر برمودا العاصفة دائماً ـ هناك أخفيتها وقد تقوقع جميع البحارة في العنابر. وبرقية زيدت إلى ما قاسوه من عناء تركتهم راقدين . أما بقية البواخر ، التي كنت فرقتها ، فقد تجمعت من جديد وهي الآن عائمة على البحر المتوسط متجهة ، كلها أحزان ، نحو موطنها في نابولي ، وهي تظن أنها أبصرت باخرة الملك تتهشم وشخصه العظيم يهلك .

بروسبير : اريل ، مهمتك قمت بها بدقة . ولكن هناك المزيد من العمل .
ما الساعة الآن ؟

آريل : بعد الظهر .

بروسبير : بساعتين على الأقل . . . على كلينا أن يمضي الوقت بين الآن والسادسة بأكبر فائدة .

آريل : أمزيداً من التعب ؟ بما أنك تلزمني بالفروض ، فلأذكرك بما وعدت به ولم تف .

بروسبير : ماذا أصابك الآن ؟ أحلّ بك النكد ؟
ما الذي تستطيع أن تطالب به ؟

آريل : حريتي .

بروسبير : قبل أن تستكمل المدة ؟ كفى !

آريل : أرجوك أن تتذكر أنني خدمتك أحسن خدمة ، لم أكذبك ، لم اقترف خطأً ، وخدمت دونما تأفف أو شكاية . وأنت وعدت بأن تحطّ عني عاماً كاملاً .

بروسبير : أنسيت من أي عذاب أنقذتك ؟ .

آريل : كلا .

بروسبير : كلا بل نسيت ، فاستكثرت على نفسك أن تدوس نزيز اليم الأجاج ، وتعدو على ريح الشمال القاسية ، وتقوم بمهمات لي في عروق الأرض عندما يصيبها القر القارس .

آريل : كلا ، كلا يا سيدي .

بروسبير : إنك تكذب ، أيها الحاقد . أنسيت الساحرة الدميمة سايكورا ، التي انحنت طوقاً شيخوخة وغيره ؟ أنسيتها ؟ .

اريل : كلا يا سيدي .

بروسبير : بل نسيتها . أين كانت ولادتها ؟ قل لي ، تكلم .

آريل : سيدي ، في الجزائر .

بروسبير : «آه ، صحيح ؟ لا بدّ لي مرة كل شهر أن أقصّ مجدداً ما الذي

كُنْتَهُ وهو ما تنساه . . . هذه الساحرة
اللعينة ، سايكورا لكثرة مساوئها ومريع
أعمالها السحرية التي لا تتحملها أذن
بشرية ، كما تعرف ، أبعدت منفية من
الجزائر . ولشيء واحد فعلته تراجعوا عن
قتلها . أليس هذا صحيحاً ؟ .

آريل : بلى ، يا سيدي .

بروسبير : هذه الشمطاء النحيلة قدموا بها إلى هنا
وهي حامل وهنا غادرها البحارة . وأنت ،
يا عبدي ، كما أنبأتني أنت بنفسك ،
كنت يومئذٍ خادمها ، ولأنك روح أرقّ من
أن تنفذ أوامرها الأرضية البغيضة،
رفضت طلباتها الكبيرة ، فثار فيها غضب
لا يعرف السكون ، وبمساعدة من خدامها
الأقوى منك ، سجنتك في صنوبرة
مشقوقة ـ وفي هذا الشّقّ بقيت سجيناً
معذَّباً لاثنتي عشرة سنة ، ماتت بعدها ،
وتركتك هناك ، حيث رحت تطلق الأنّات
سريعة كضربات النواعير . وهذه الجزيرة
أيامئذٍ لم يطأها كائن بشري ، فيما عدا
الولد الذي ولدته هنا هذا الجرو النمش ،
وليد الشمطاء .

آريل : أجل ، كاليبا ، ولدها .

بروسبير : كما قلت ، هذا الأبله ، كاليبا الذي وظفته الآن في خدمتي . إنك أدرى بالعذاب الذي كنت تعيشه حين لقيتك . لقد كان أنينك يجعل الذئاب تولول ، وتحترق صدور الدببة الناقمة دائماً . كان ذاك عذاباً يحلّ بمن أنزلت عليه اللعنة ، وهي التي ما استطاعت سايكورا رفعها عندما أتيت ، وسمعتك ، كان فني هو الذي فتح الصنوبرة ، وأخرجك منها .

آريل : إني لأشكرك يا معلمي .

بروسبير : إن تذمّرت ، لأفلقن سنديانة وأسمرنّك في أحشائها العقداء ، حتى تصرخ لاثني عشر شتاء بتمامها .

آريل : عفوك ، معلمي سأذعن للأمر .
وأعفرت طائعاً .

بروسبير : اعمل ذاك ، وبعد يومين أخلي سبيلك .

آريل : أنت معلمي النبيل !
ماذا أعمل؟ قل لي . ماذا أعمل ؟

بروسبير : اذهب واصنع من ذاتك حورية من حوريات البحر ، تبقى خفياً لا يراك أحد غيري وغيرك ابق خفياً عن كل عين سوانا ، اذهب وتقمص هذه الهيئة وارجع

وأنت فيها . هيا ، اذهب ، بخفة
وحيوية .

(يختفي آريل)

استفيقي ، حبيبة القلب ، استفيقي .
: هنيئاً رقدت . استفيقي .

ميرندا : غرابة حكايتك غيبتني عن نفسي .

بروسبير : تنشطي وهيا بنا لنزور عبدي كاليبا ، هذا
الذي لا يرد علينا أبداً بجواب كريم .

ميرندا : إنه وغد يا سيدي لا أحب مشاهدته .

بروسبير : ولكنٍ ، مهما يكن ، لسنا بغنى عنه . إنه
يحضر نارنا ، ويحضر حطبنا ، ويقوم
بمهمات تنفعنا (منادياً) كاليبا ! يا عبد !
اسمع ، أنت ، يا تراب ! تكلم ! .

كاليبا : (من التجويف)
هناك حطب كاف في الداخل .

بروسبير : تعال هنا . ثمة أعمال أخرى لك .
هيا ، يا سلحفاة ، هيا

(يعود آريل في هيئة حورية ماء)

يا طيفاً بديعاً ، يا جميلي آريل ،
ادنُ لأهمس في أذنك .

آريل : سمعاً وطاعة يا مولاي .

(يختفي)

بروسبير : أنت يا عبداً كله سم ، يا نطفة الشيطان في أمك الخبيثة ، تعال

(يدخل كاليبا)

كاليبا : ألا فليهبط عليكما كليكما أخبثُ ما جمعت أمي من ندى بريشة غراب من مستنقع مسموم ! ألا فلتهبَّ عليكما ريح جنوبية غربية ولتلبسكما بثُوراً من الرأس حتى القدم !

بروسبير : لكلامك هذا ، ثق أنك الليلة ستصاب بالتشنجات ، ولسوف تلدغ نَخَرات الجانبين أنفاسَك والشياطين طوال الليل الطويل ستنشط وتُعمل فيك فنونها ، ولسوف تقرص قرصاً بكثافة قرص العسل ، وكل قرصة أقوى لدغاً من النحل الذي يصنعه .

كاليبا : أريد أن آكل غدائي .
هذه الجزيرة تخصني ، ورثتها عن أمي سايكورا ، وأنت أخذتها مني . عندما أتيت أول الأمر ، غنجتني ودلعتني . كنت تناولني ماء فيه توت ، وتعلمني كيف

اسمي الضوء الأكبر والضوء الأصغر ، اللذين يشتعلان في الليل والنهار . عندها أحببتك وأطلعتك على مزايا الجزيرة كلها ، على الينابيع العذبة ، والحفر المـالحـة ، على أمـاكن الخصب والجدب . فلأكن ملعوناً لصنيعي ذلك ! ولتحل عليك رُقى سايكورا جميعها ، خفافيش وسلاحفَ وخنافس ! لأنني كل ما عندك من رعيّة أنا الذي كنت قبل ذلك ملك ذاتي : وهنا تنبذني في هذه الصخرة الصماء ، وتمنع عني بقيّة الجزيرة .

بروسبير : أيها الرقيق الكاذب ، لا ينفع فيك اللطف بل الجلد . لقد عاملتك على قذارتك ـ برعاية إنسانية ، وأسكنتك غرفتي نفسها ، إلى أن حاولت انتهاك شرف ابنتي .

كاليبا : ها ! ها ! يا ليت ذاك قد حصل ! أنت ردعتني ـ وإلّا لملأتُ هذه الجزيرة بنسل كاليبا .

ميرندا : أيها العبد البغيض الذي لا يرضى أن يكون فيه أي خير ، لأنه مطبوع على كل شرّ . لقد حنوت عليك وتعبتَ في أن أجعلك تتحدث ، ولقنتك كل ساعة شيئاً جديداً . وأيام كنت أيها المتوحش لا

تدري ما تعنيه ، فتهذر ككائن متوحش ،
منحت مقاصدَك كلمات تفصح عنها . . .
غير أن عرقك الحقير ، رغم تدريبك ،
فيه ما تأبى طبائع الخير أن تساكنه . ولذا
فإنك بالحق قد حبست في هذه
الصخرة ، ولكنت تستحق أكثر من
الحبس .

كاليبا : علمتني الكلام ، وما جنيت منه غير كيف
أعرف أن أشتم . فليصبك الطاعون
الأحمر لتدريسك إياي لغتكم .

بروسبير : ولّ ، يا بزرة الحيزبون !
اجلب لنا حطباً ، وخير لك أن تسرع
لكيما تنفّذ مهام أخرى . اتهز كتفيك يا
حاقد ؟ إن أهملت ، أو قمت غير مطيع
بما أمرتك لأجعلن بدنك يصاب
بالتشنجات إياها ، واملأن عظامك آلاماً ،
فتصرخ حتى ترتعد الوحوش لولولتك .

كاليبا : كلا ، أرجوك
(مغمغماً لنفسه) عليّ بالمثول لطاعته -
فإن في فنه من القوة ما بإمكانه التحكّم
بإله أمي سيتيبوس ، وإخضاعه خادماً له .

بروسبير : هلم إذن ، يا عبد . انصرف ! (يخرج
كاليبا)

(يدخل آريل غير منظور ، يعزف ويغنّي . يليه فردينند)

(أنشودة آريل) :

إلى الرمال الصفراء هذه أقبلوا
وأمسكوا أيديكم معاً
وتبادلوا الانحناء ثم القبلات
والأمواج الرعناء قد رقدت :
وارقصوا رقصاً رشيقاً هنا وهناك
فتردد الحورُ الجميلات
لكم القرار . . . أنصتوا !
(أصوات من أماكن متفرقة) باو . . .
واو !

آريل : وكلاب الحراسة تنبح :

الأصوات : باو . . . واو !

آريل : اسكتوا واسمعوا ، إن هذا غناء الديك المتبختر إذ يصيح .

الأصوات : كو كو كو كو !

فردينند : أين هذه الموسيقى ؟ أفي الهواء ، أم في الأرض ؟ انقطعت ! لا شك انها في خدمة إلّه ما في الجزيرة . حين جلست على الساحل أبكي مجدداً والدي زحفتْ إليَّ هذه الموسيقى على المياه تخفف من غلوائها والتياعي بعذب ألحانها . ومن

هناك لحقتها بل إنها شدتني إليها . ولكنها ذهبت . . . لا ، ها هي تبدأ من جديد .

(أغنية آريل)

على عمق قامات خمس وأكثر والدك الآن
راقد ، من عظامه يصنع المرجان :
هاتان لؤلؤتان كانتا مقلتيه .
وما من شيء فيه يتحوّل إلا وبالبحر يؤول
إلى شيء ما ، ثمين وغريب . وحور
البحر كلّ ساعة يقرعن ناقوس موته .

الأصوات : دنغ ، دونغ .

آريل : انصت ! إني الآن أسمعهن يقرعن ناقوس موته .

فردينند : تذكر الأغنية والدي الغريق .
ما هذا بصوت إنسي كلا ولا الأرض فيها صوت مثله . اسمعه الآن فوق . . .

بروسبير : ارفعي ستائر مقلتيك المهذّبة ، وقولي ما الذي تشاهدين هناك ؟

ميرندا : ما هذا ؟ أروح ضائعة ؟ . يا إلهي ، كيف تتلفت حولها ! صدّقني يا سيدي . إنها لتحمل شكلاً حلواً . . . ولكنها مجرّد روح .

بروسبير : لا يا ابنتي ، إنها تأكل وترقد ، ولها حواس كحواسنا . . . هذا الفتى الذي

تبصرين كان في الباخرة التي تكسرت ، ولولا أن فيه شيئاً من عناء الحزن ـ وهو هاجس كل جمال لكان لك أن تقولي إنه شخص جميل : لقد فقد أصحابه وراح يفتش عنهم .

ميرندا : لكان لي أن أقول إنه مخلوق رباني لأني ما رأيت يوماً شيئاً طبيعياً بهذا النبل .

بروسبير : أرى أن الأمر يسير كما تريد له نفسي . . . أيها الروح ، أيها الروح الجميل ، سأعتقك بعد يومين ، مكافأة لك على هذا .

فردينند : لا ريب أنك الإلّهة التي جعلت هذه الألحان في خدمتها . أرجو أن تخبريني إن كنت تقطنين في هذه الجزيرة وأن تتلطفي فتدليني كيف ينبغي لي أن أتصرف هنا . . . وسؤالي الأول ، وإن يكن آخر ما أتفوه به ، هو ـ أيتها الأعجوبة ـ هل أنت فتاة ، أم لا ؟

ميرندا : لست بأعجوبة ، سيدي ، بل أنا فتاة دونما شك .

فردينند : لغتي ؟ يا للسماء ! إني خيرِ القوم الذين يحكون هذه اللغة ، لو كنت فقط حيث يتكلمونها .

بروسبير : أخيرهم ؟ كيف ؟ ماذا يكون من شأنك لو سمعك ملك نابولي ؟ .

فردينند : ما أنا فيه تماماً ، أنا الذي أدهشني سماعك تتحدث عن نابولي . . . إنه يسمعني . ولأنه يسمعني ، أذرف العبرات . أنا ملك نابولي ، وبهاتين العينين ، اللتين لم تعرفا الجزْر منذئذٍ ، شاهدت أبي الملك تتكسر به الباخرة .

ميرندا : واحسرتاه ؟

فردينند : أي والله ، وأفراد حاشيته جميعهم ـ وما دوق ميلانو وولده الوسيم إلا اثنان منهم .

بروسبير : (لنفسه) لدوق ميلانو وابنته الأجمل بكثير أن يسيطرا عليك لو كان الوقت هذا مناسباً . . عند أول وهلة تبادلا النظرات . . . أيها الرهيف آريل سأعتقك من أجل هذا . . . (لفردينند) كلمة ، سيدي المحترم ، أخشى أنك أنت ذاتك قد أسأت في أمر ما ، كلمة ! .

ميرندا : لماذا يتحدث والدي بهذه الخشونة ؟ هذا هو ثالث رجل شاهدته أبداً ـ وأول رجل تنهدت أبداً من أجله . فلتدفع الرحمة بأبي إلى الميل باتجاهي .

فردينند : إن كنت عذراء ولم يفه حبك لأحد ، لأجعلنك ملكة نابولي .

بروسبير : مهلاً ، يا سيدي . كلمة واحدة أخرى . . . كل منهما الآن تحت رحمة الآخر ، ولكن هذا الأمر السريع يجب أن أعسّره ، لئلا تقلل من المكافأة سهولة الحصول عليها . . . كلمة أخرى ، وآمرك بالانتباه إلي : إنك هنا تغتصب الاسم الذي ليس مُلكك ـ وتضع ذاتك في هذه الجزيرة كما الجاموس ، لكي تأخذها مني أنا ، سيدها .

فردينند : كلا ، قسماً برجولتي .

ميرندا : ما من شر يقدر على السكنى في هيكل كهذا فإن يكن للنفس الشريرة منزل حسن كهذا ، فإن الأشياء الخيرة ستكافح للسكنى معها .

بروسبير : الحقني ! لا تدافعي عنه ، إنه خائن . تعال ، سأكبّل عنقك إلى قدميك ، وستشرب ماء البحر . ولسوف يكون أكلك رَخَويّات السواقي الجارية ، والجذور الذابلة ، والقشور التي كانت تحتضن البلوط .

فردينند : كلا !

سأقاوم ضيافة كهذه أو أرى قوة أعظم في خصمي .

(يستل سيفه، فيمنعه السحر عن الحراك)

ميرندا : أبتاه . لا تكن شديداً جداً في تجربته ، لأنه وديع ، وغير مفزع .

بروسبير : ما هذا ؟ أقدمي تعلمين ؟ اغمد حسامك يا خائن . يا من تتظاهر ، ولكنك تجبن عن الضرب . ضميرك ملكه عليك الذنب : تعال من حراستك ، لأني أستطيع نزع سلاحك بهذه الهراوة ، وإسقاطه من يدك .

ميرندا : أتوسل إليك يا والدي .

بروسبير : ابتعدي . لا تتشبثي بملابسي .

ميرندا : اشفق عليه يا سيدي . وأنا أضمنه .

بروسبير : اصمتي . كلمة أخرى واحدة منك ستجعلني أؤنبك ، إن لم أبغضك . ماذا أتدافعين عن خائن ! هس ! تظنين أن ليس ثمة أشكال أخرى مثله لأنك لم تشاهدي غيره وكاليبا . . . أيتها البلهاء ، ما هذا إلا كاليبا لو قيس بالآخرين ، وهم قياساً إليه ملائكة .

ميرندا : مشاعري إذن جد متواضعة : إني لا أطمح إلى مشاهدة رجل أوسم .

بروسبير : هيا ، أطع ! رجعت أعصابك إلى طفولتها . ولم تبق فيها أية قوة .

فردينند : تماماً . حيويتي مكبّلة كلها ، كما في الرؤيا . فقداني والدي . والوهن الذي أحسّه ، وغرق أصحابي كلهم بل ووعيد هذا الرجل الذي أخضعني له ، كلها خفيفة علي إن أذِن لي خلال حبسي أن أبصر مرة في اليوم هذه الفتاة : ولتنطلق الحرية في أنحاء الأرض الأخرى كلها - وحسبي منطلقاً حبس كهذا .

بروسبير : نجحت ! . . (لفردينند) تعال !
(لآريل) أحسنت عملاً يا جميلي آريل . . . (لفردينند)
الحقني . اسمع ما أود منك أيضاً أن تصنع .

ميرندا : اطمئن ، إن والدي أحسن طبعاً ، يا سيدي ، مما يظهر في كلامه . وما بدا منه الآن ليس من عادته .

بروسبير : ستكون حراً كرياح الجبال . ولكن نفّذ بدقة وتفصيل ما أمرتك به

آريل : بالحرف الواحد .

بروسبير : الحقني ، الحقني . لا تدافعي عنه !

(يخرجون)

الفصل الثاني

المشهد الأول

(جزء آخر من الجزيرة)

يدخل أسباستيا ، أنطونيو ، وكنزالو ، أدريا ، فرانسيسكو ، وآخرون

كنزالو : أرجوك يا سيدي أن تبتهج . لديك مبرر ، كما لدينا جميعاً ، للفرح ، لأن خلاصنا أكثر بكثير من خسارتنا . أما حزننا القليل فأمر شائع ـ كل يوم نشاهد زوجة بحار . وربابنة باخرة ما ، ومن في الباخرة ذاتها ، ولديهم موضوع لمثل هذا الحزن . ولولا المعجزة ـ أعني نجاتنا . . . قلائل بين الملايين يقدرون على الكلام مثلنا ، اذن ، سيدي الكريم ، بالحكمة قارن بين حزننا وعزائنا .

لونزو : كفى ، أرجوك .

أسباستيا : (يهمس لأنطونيو) يتلقى المواساة كالحساء البارد .

أنطونيو : (يهمس لأسباستيا) والزائر الراجع لن يكف عنه .

أسباستيا : (يهمس لأنطونيو) انظر ، إنه ينصب ساعة قريحته ، وبعد قليل ستقرع .

كنزالو : سيدي .

أسباستيا : (يهمس لأنطونيو) واحدة . . . أحسب .

كنزالو : إذا ما الإنسان صبر لكل فاجعة تصيبه ، جاء لذي الحزن .

أسباستيا : دينار .

كنزالو : دوار من ألم ، أجل . لقد تفوهت بأصدق مما نويت .

أسباستيا : لقد أخذتها بأحكم مما به أردت .

كنزالو : (للملك ثانية) ولذلك ، يا مولاي ـ

أنطونيو : الله ، لكم ينفق مبذراً بلسانه !

لونزو : رجاء ، كفى .

كنزالو : حسناً ، انتهيت . ولكن ـ

أسباستيا : لا مناص له من كلام .

أنطونيو : فلنشارط ، من ـ هو أم أدريا ـ سيصبح أولاً ؟

أسباستيا : الدّيك العجوز .

أنطونيو : الديك الفرخ .

أسباستيا : موافق . شرطك

أنطونيو : ضحكة !

أسباستيا : صار !

آدريا : قد تكون الجزيرة مهجورة ـ

أنطونيو : ها ، ها ، ها !

أسباستيا : إذن ، قبضت شرطك .

أدريا : لا تصلح للسكن فيها ، ويكاد لا يصلها إنسان ـ

أسباستيا : ولكن ـ

أنطونيو : كانت بادية جداً .

أدريا : لا بدَّ أن أجواءها لطيفة ، رهيفة ، خفيفة .

أنطونيو : لطيفة فتاة رهيفة .

أسباستيا : أجل ، وخفيفة ، كما تفضل عالِمنا الكبير .

أدريا : أنفاس الهواء علينا هنا عذبة معطرة .

أسباستيا : كأنَّ له رئتين متفسختين .

أنطونيو : أو كأنه معطّر بالأسَن .

كنزالو : هنا كل ما هو نافع للحياة .

أنطونيو : حقاً ، الاّ وسائل الحياة .

أسباستيا : لا وسائل ، أو أقلها .

كنزالو : ما أينع العشب ، ما أنضره ! ما أخضره !

أنطونيو : والله إنَّ الأرض صفراء .

أسباستيا : بعين فيها خضراء .

أنطونيو : لا شيء يفوته .

أسباستيا : مطلقاً ، لا يصيب الحقيقة فقط ، البتة .

كنزالو : إنما الأمر الغريب النادر ، الذي يكاد لا يصدّق .

أسباستيا : نادر وغريب حقّاً .

كنزالو : إن ملابسنا ، بعد أن نقعت في البحر ، حافظت ، رغم ذلك ، على حيويتها ولمعانها ، كأنما صبغت من جديد ، لم تتلطخ بالماء المالح .

أنطونيو : لو تسنى لأحد حيوية أن يتحدث ، لكذبَه

أسباستيا : نعم ، أوْ لامتلأ كذباً بقوله .

كنزالو : يخيّل إلي أن ملابسنا الآن جديدة كما كانت ساعة لبسناها أولاً في أفريقيا ، في زواج ابنة الملك الجميلة كلارى على ملك تونس .

أسباستيا : زواج جميل ، ما لقينا في إيابنا منه إلا السعادة .

أدريا : لم تحظ تونس في يوم ما بسيدة مثلها ملكة عليهم .

كنزالو : منذ أيام الأرملة ديدون .

أنطونيو : أرملة ؟ قاتلها الله . من أين أتت تلك الأرملة ؟

الأرملة ديدون ! .

أسباستيا : كيف لو أنه قال « الأرمل إينياس » أيضاً ؟ عجباً ! كيف تفهم الكلام ! .

أدريا : هل قلت « الأرملة ديدون » ؟ جعلني أراجع الرأي في ذلك . فقد كانت ملكة قرطاجة ، وليس تونس .

كنزالو : إن تونس اليوم ، يا سيدي ، قد كانت قرطاجة .

أدريا : قرطاجة ؟

كنزالو : أؤكد لك : قرطاجة .

أنطونيو : كلامه أقوى من القيثارة العجائبية .

أسباسيتا : لقد رفع الأسوار ، والبيوت كذلك .

أنطونيو : أي أمر محال سيجعله الآن هيِّناً .

أسباستيا : أظن أنه سيحمل هذه الجزيرة في جيبه ويأخذها إلى المنزل ليعطيها لولده بدلاً عن تفاحة .

أنطونيو : ويزرع بذورها في البحر ويستنبت جزراً أخرى .

كنزالو : أجل .

أنطونيو : آ ، أخيراً ! . .

كنزالو : سيدي ، كنا نقول إن ملابسنا تبدو الآن جديدة كما كانت حين كنا في تونس ، في زفاف ابنتكم ، التي تتربع على عرش

المملكة الآن .

أنطونيو : وهي أعز من ملك تلك الديار .

أسباستيا : عدا ، أرجوك ، الأرملة ديدون .

أنطونيو : آه يا ديدون ، يا أرملة يا ديدون !

كنزالو : أليس معطفي يا سيدي جديداً كما كان في
أول يوم ارتديته أعني ، نوعاً ما . . .

أنطونيو : أجاد صيدها « نوعاً ما » تلك .

كنزالو : عندما ارتديته في زواج ابنتكم ؟

لونزو : إنك لتقحم هذه الكلمات في أذني ،رغم
إرادتي . . . ليتني لم أزوِّج قط
ابنتي هناك . لأننا برجوعنا من هناك
فقدت ولدي ، كما فقدتها هي كذلك ،
في تقديري . فلبعدها النائي عن إيطاليا ،
لن أشاهدها ثانية أبداً . آه يا وريثي
في نابولي وميلانو ، أية أسماك غريبة
قد جعلت منك طعاماً ؟

فرانسيسكو : ربما ما زال حياً ، يا مولاي . أبصرته
يضرب الأمواج تحته ، ويركب غواربها ،
لقد وطأ الماء ، ملقياً عنه بعداوته ،
وبصدره تلقّى عاليات العوارم ، وأبقى
رأسه الجريء فوق الأمواج المتصارعة ،
وبساعديه السليمين راح يصارع بقوة ،
مجذّفاً نفسه إلى الشاطىء . . . الذي

طأطأ على قاعدته المهترئة بالموج ، كأنه ينحني لإنقاذه ، لا أرتاب في أنه بلغ البرّ حياً .

لونزو : لا ، لا ، لقد راح .

أسباستيا : مولاي ، إنك السبب في هذه الخسارة العظيمة ، لأنك أبيت أن تبارك قارتنا الأوربية بابنتك ، وفضّلت أن تسلم زمامها لإفريقي حيث ستظل ، على الأقل ، بعيدة عن عينك التي تجد الآن داعياً لإرواء حزنها بالدمع .

لونزو : أرجوك ، كفى .

أسباستيا : جميعنا جثونا أمامك ، وتوسلنا إليك ألا تصنع ذلك : والحسناء المسكينة ذاتها ، قارنت بين الإعراض والطاعة أي الكفتين ينبغي لها أن ترجّح . . . أخاف أننا فقدنا ولدك ، إلى الأبد . وفي ميلانو ونابولي من الأرامل ، بسبب هذا الأمر ، أكثر مما عندنا من رجال يعزونهن إن الخطأ خطؤك .

لونزو : وأعز من خسرناه خسارتي .

كنزالو : مولاي أسباستيا ، الصدق الذي تقوله تعوزه الكياسة وإلى الوقت المناسب لقوله إنك تحكّ

القرحة حين يجب أن تأتيها بالمرهم .

أسباستيا : وليكن .

أنطونيو : كأمهر جرّاح .

كنزالو : مولاي الكريم ، جوّنا جميعاً يغيِّم عندما تكفهر نفسك .

أسباستيا : يزأر ؟

أنطونيو : يزأر جداً .

كنزالو : لو وهبت مزارعة هذه الجزيرة يا مولاي -

أنطونيو : لزرعها ببذور العلّيق .

أسباستيا : أو الحمّاض ، أو الخبازه .

كنزالو : وكنت ملكاً عليها ، ما الذي قد كنت أصنعه ؟

أسباستيا : لظل بعيداً عن السكر ، لعدم وجود الخمر .

كنزالو : لكنت في الدولة الفاضلة أصنع كل شيء بعكسه : فلا أبيح أي صنف من تجارة ، أو أي اسم لقاض ، أن يعرف أحد الكتابة ، أو الغنى ، أو الفقر ، أو استخدام الغير ، لا ولا العقود ، أو الميراث ، أو حدود الأرض ، أو الحراثة ، أو الكروم ولا استخدام المعدن ، أو الحبوب ، أو الخمر ، أو الزيت .

ليس ثمة من مهنة لأحد ، والكل عاطل بلا عمل .
والنساء كذلك ، ولكنهن بريئات عفيفات ولا سيادة ـ

أسباستيا : ولكنه يريد أن يكون ملكاً عليها .

أنطونيو : ختام دولته الفاضلة ينسى استهلالها .

كنزالو : وكل شيء في الطبيعة ينتج دونما عرق أو تعب . لن يكون عندي خيانة ، أو جريمة ، أو حسام ، أو رمح ، أو موسى ، أو بندقية ، أو الحاجة إلى أية أداة . إنما الطبيعة هي التي تولّد من تلقائها ، الوفر والكرم والكثرة ، لإطعام أهلي الأبرياء .

اسباستيا : أليس من زواج بين رعاياه ؟ .

أنطونيو : بتاتاً ، يا رجل ، الكل عاطل ، البغايا والأوغاد . . .

كنزالو : ولأحكمنّ حكم الكمال يا سيدي ، فأنتصر على العصر الذهبي ،

أسباستيا : حمى الله جلالته !

أنطونيو : عاش كنزالو

كنزالو : أنصت إلي يا سيدي ؟

لونزو : أرجوك ، كفى . إنك لا تقول لي شيئاً .

كنزالو : إني أصدق جلالتكم ، وما قلت ما قلت

إلا لأحضِّر فرصة لهذين السيدين ، اللذين يتمتعان برئتين خفيفتين حساستين ، فيضحكان ، دائماً على لا شيء .

أنطونيو : عليك أنت كنا نضحك .

كنزالو : وأنا ، في هذا النوع من التهريج ، ليس لكما من شيء . فداوما ، واضحكا على لا شيء .

أنطونيو : يا للضربة الهائلة !

أسباستيا : لولا أنها أكبّت على وجهها .

كنزالو : إنكما سيّدان من معدن رائع ، بإمكانكما أن ترفعا حتى القمر من فلكه ـ لو أنه يظل فيه لخمسة أسابيع دون أن يتبدل .

(يدخل آريل غير منظور ، وهو يعزف موسيقى مهيبة)

أسباستيا : نصنع ذلك ، ثم نذهب لصيد الوطاويط في الظلام .

أنطونيو : سيدي العزيز ، لا تغضب .

كنزالو : لا ، وحياتك ، أنا لا أخاطر بحكمي على الأمور بهذا الوهن ، هلّا أضحكتماني حتى أنام ، لأنني مثقل بالنعاس .

أنطونيو : اذهب ونم ، واسمعنا .

(يرقدون كلهم ، سوى لونزو ، وأسباستيا . وأنطونيو)

لونزو : ماذا ، أبهذه العجلة قد ناموا جميعاً ؟ ليت عينيّ تنغلقان ، ومعهما تغلقان على أفكاري . . . إني أرى أنهما تميلان إلى فعل ذلك .

أسباستيا : آمل ذلك يا سيدي . ألا تمنع عنهما ذلك الليل الثقيل . فالرقاد قلّما يزور الحزين . فإن زاره كان مواسياً .

أنطونيو : نحن كلانا ، يا مولاي ، سنحرس شخصكم ، فيما تأخذون راحتكم ، ونسهر على سلامتكم .

لونزو : شكراً . . . نعاس شديد عجيب .

(ينام لونزو ، ويختفي آريل)

أسباستيا : ما أغرب النعاس الذي طغى عليهم !

أنطونيو : إنها مزية الجو والمناخ .

أسباستيا : لماذا إذن لا تغمض أجفاننا ؟ لا أشعر أنني أبغي النوم .

أنطونيو : ولا أنا . نشاطي كله خفّة . وقعوا كلهم جميعاً معاً ، كأنهم على اتفاق.

سقطوا ـ كما بصاعقة . . . ماذا لو . . .
يا عـزيزي أسباستيا . آه ، ماذا لو؟
كفى !

ولكن ، يبدو لي أنني أبصر في وجهك
ما يجب عليك أن تكون . الفرصة تدفعك
ومخيّلتي الجامحة تبصر تاجاً يوضع على
رأسك .

أسباستيا : ماذا ! أمستفيق أنت ؟

أنطونيو : ألا تسمعني أتحدث ؟

أسباستيا : أسمعك ، إنه ولا شك كلام النوم ، وأنت تتحدث عن نوم فيك . ما الذي قلته ؟ راحة غريبة هذه ، أن ينام الإنسان وعيناه مفتوحتان تماماً يقوم ، يتحدث ، يتحرك ، ولكنه في سبات عميق .

أنطونيو : أسباستيا النبيل ، إنك تترك حظك ينام ، بل يموت ، إنك تغفو وأنت مستفيق .

أسباستيا : بل أنت تشخر بشكل جلي . وفي شخيرك معنى .

أنطونيو : إني أكثر جدية مما عهدت . وأنت عليك أن تكون كذلك أيضاً ، إذا استمعت إلي . وإذا فعلت ، فإنك ستضطرب .

أسباستيا : حسناً : إنني الماء الساكن بين المد والجزر .

أنطونيو . سأعلمك كيف تتحرك .

أسباستيا : درّبني : فالجزر

هو ما يعلمني الخمول الوراثي .

أنطونيو : آه ، ليتك تدري كيف أنك تعشق الغاية وأنت تهزأ بها هكذا . كيف أنك ، كلما عريتها ، زدت في إلباسها ، إن الذين في الجزر ، إنما في الغالب يبلغون القرار من جرّاء فزعهم ، أو كسلهم .

أسباستيا : أكمل ، أرجوك فالذي يبدو في عينيك ووجنتك يعلن شأناً خطيراً عنك ، وولادة مخاضها ولا شك صعب عليك .

أنطونيو : لئن يكن هذا النبيل ذو الذاكرة الضعيفة ، هذا الذي ستكون ذكراه كذلك ضعيفة حين يدفن بالتراب ، لئن يكن هنا قد كاد يقنعنا فهو روح الإقناع مهنته ـ بأن ابن الملك حي يرزق ، فإنه من المحال أن لا يكون غريقاً ، كما أن من المحال أن هذا الراقد هنا يعوم .

أسباستيا : لا أمل لي في أن لا يكون غريقاً .

أنطونيو : ومن « لا أمل » هذه ، ما أعظم أملك ! فاللاأمل ، على هذا الشكل ، هو شكل آخر لأمل رفيع ، بحيث ان الطموح ذاته لا يقدر على إرسال نظرة إلى ما هو أبعد من غير أن يرفع شعلة اكتشاف هناك . . .

أتسلم معي أن فردينند قد غرق ؟ .

أسباستيا : مات .

أنطونيو : إذن أخبرني عمن هو الوارث الثاني لعرش نابولي ؟

أسباستيا : كلارى .

أنطونيو : هذه التي هي ملكة تونس ، هذه التي تقطن على مسافة عشرة فراسخ ، أبعد مما يقدر أن يرحل إليه إنسان في حياته ، هذه التي هي من نابولي لن تصل إليها رسالة ، إذا كانت الشمس هي البريد فالرجل الذي هو في القمر بطيء السفر - إلى حين ان اللحى الوليدة تخشن وتحتاج للحلاقة هذه التي ، بسببها ، أكلنا البحر جميعاً ، وإن رمي للشاطىء البعض منا ثانية ، وفي هذا المصير رمز لنا بأن نقوم بعمل كان ما قد مضى مقدمة له ، وما سيأتي إنما هو رهن برغبتك ورغبتي .

أسباستيا : ما هذا الكلام؟ ماذا تقول؟ حقاً إن ابنة أخي هي ملكة تونس ، وانها كذلك وريثة عرش نابولي - وبين المكانين بعض من مسافة .

أنطونيو : مسافة يظهر أن كل بوصة فيها تصيح : «أني لكلاري تلك أن تقيسنا

رجوعا إلى نابولي؟طلي في تونس»
وليصحو أسباستيا ! أترى ، لكان الموت
هو الذي قد أمسك بهم . ولن يكونوا أسوأ
مما هم عليه الآن ، هناك من بمقدوره أن
يحكم نابولي ، وهناك أيضاً من هو
راقد ونبلاء باستطاعتهم أن يهدروا
باستفاضة وعن غير ما ضرورة
كنزالو هذا . أنا بالذات بإمكاني أن أصبح
غراباً . بنعيق كنعيقه . آه لو أنك تحمل
الأفكار التي أحملها ! ما أروع هذا الرقاد
خدمةً لرفعتك ! أتفهمني ؟

أسباستيا : أعتقد أنني أفهمك .

أنطونيو : وكيف تنفذ قناعتك . ما أنت محظوظ
به ؟ .

أسباستيا : أذكر
انك اغتصبت مكان شقيقك بروسبير .

أنطونيو : صدقت
وانظر ما أحسن ما تستقر عليّ ملابسي ،
فتناسبني أكثر من ذي قبل بكثير . كان
خدم شقيقي في تلك الأيام أقراني . أما
الآن فهم رجالي .

أسباستيا : ولكن ، ضميرك ؟

أنطونيو : نعم ، سيدي ، أين هو ؟ لو كان قرحة في قدمي ، لألجأني إلى خفّي . غير أني لا أشعر بهذا الإلّه في صدري . لو حال عشرون ضميراً دوني ودون ميلانو ،

لكانت كالسكر . تذوب قبل أن تزعجني . . . هنا يضطجع شقيقك ، وهو لا يفضل الأرض التي يضطجع عليها . لو كان ما يظهر أنه الآن ـ أي ميتاً ـ وبمقدوري بهذه الموسى الطيّعة بثلاث بوصات منها ـ أن ألقيه في فراشه إلى الأبد . . . بينما أنت ، فاعل كذلك ، تبعث إلى رقاد أزلي هذه اللقمة القديمة ، صاحبنا أبا الحكمة والروية هذا ، فلا ينتقد مسارنا ، أما البقية فسيلتقطون العبرة ، كما تلحس الهرة الحليب ـ ويديرون الساعة كما نشاء لأي أمر نقول ان لحظته مواتية .

أسباستيا : قضيتك ، أيها الرفيق العزيز ، ستكون سابقتي . فكما حصلت على ميلانو سأحصل أنا على نابولي . . . أشهر سيفك . ضربة واحدة ستعفيك من الضريبة التي تدفعها وأنا الملك سأحبك .

أنطونيو : فلنشهر معاً . وعندما أرفع يدي ، ارفع يدك أنت أيضاً وأسقط بها على كنزالو .

أسباستيا : آ ، ولكن ـ كلمة . (ينزويان ويتحدثان)

(يبدو آريل مرة أخرى ، غير منظور ، مع موسيقى وغناء) .

آريل : أستاذي ، بفنه ، عرف مسبقاً بالخطر الذي أنت فيه ، وأنت صديقه ، فبعثني حتى تظل حياً ، وإلا قضي على خطته .

(يغني في أذن كنزالو)

إذ تشخر في رقادك أنت هنا
يستغل الوقت تآمر
مقلتاه الآن مفتوحتان ،
فإن كانت الحياة تهمّك
ألق بالرقاد عنك ، وانتبه
واستفق ، ألا استيقظ ! .

أنطونيو : إذن فلنضرب فجأة كلانا .

كنزالو : (مستيقظاً) فلتصن الملك الملائكة الكرام !

(يستيقظ الآخرون)

لونزو : كيف أنت الآن ؟ هلم ، استيقظ ! لماذا شهر كلاكما حسامه ؟ فيم هذا الشحوب منكما ؟ .

كنزالو : ما الأمر ؟ .

أسباستيا : إذ وقفنا هنا نحرس عليك راحتك ، قبيل لحظات ، سمعنا دوي انفجار أجوف كخوار الثيران ، بل كزئير الأسود ـ ألم يوقظك أنت ؟ لقد أصاب أذني كشيء مرعب .

لونزو : لم أسمع شيئاً .

أنطونيو : كان صوتاً ترتعد له أذن الوحش ، وتميد الأرض . . . أجزم أنه كان زئير قطيع بكامله من الأسود .

لونزو : هل سمعته ، يا كنزالو ؟ .

كنزالو : بشرفي ، يا مولاي ، سمعت همهمة ـ همهمة غريبة حقاً ـ أيقظتني .
هززتك ، يا مولاي ، وصرخت . ولما فتحت مقلتيّ وجدتهما مستلّين السلاح . . . كان ثمة صوت ، دونما ريب . فخير لنا أن ننتبه أو نترك هذا المكان . ولنشهر سلاحنا .

لونزو : هيا بنا من هذه الأرض ، ولنفتش مجدداً عن ولدي المسكين .

كنزالو : صانته السماء من هذه الوحوش ، لأنني على يقين أنه في الجزيرة .

لونزو : سر بنا .

آريل : سأخبر سيـدي بروسبير ، بما صنعت واذهب أيها الملك سالماً للتفتيش عن ولدك !

(يخرجون)

المشهد الثاني

(جزء آخر من الجزيرة)

(يدخل كاليبا حاملاً حطباً . يُسمع صوت الرعد)

كاليبا : ألا نزل بروسبير كلُّ ما تمتصه الشمس من أمراض من المستنقعات ورواكد المياه ، وأنزل مرضاً في كل قطعة من بدنه . (برق) أرواحه تسمعني ، ولكن لا بد لي من اللعن والسباب .

(يلقي بحمله عنه)

وإلا قرّصتني وأفزعتني برؤى العفاريت ، ورمت بي في الطين ولما ساقتني كشعلة نار في الظلام لتضيعني لو لم يأمرها بذلك يطلقها لو لم يأمرها بذلك يطلقها عليَّ لأحقر سبب ـ آناً كالقرود ، تكشر لي وتبربر ثم تعضني ، وآناً كالقنافذ التي تقفز في طريقي عند قدميّ العاريتين ، وتسدد مناخسها حيثما تقع أقدامي ، وآناً تلتفّ عليّ الثعابين ، وبألسنتها المشقوقة تفحّ بي حتى الجنون .

(يدخل ترينكو)

انظر ، الآن ، انظر ! هذه إحدى أرواحه آتية - لتعذبني لتمهلي في جلب الحطب . سأهوي على وجهي ربما أنها لا تنتبه إلي .

ترينكو : هنا لا غابة ولا شجيرة للاختباء من أي طقس أبداً . وهذه زوبعة أخرى قد بدأت ، اسمعها تنشد في الريح . وتلك الغيمة السوداء ، تلك الغيمة الكبيرة ، أشبه بباخرة خمور دميمة تكاد أن تصب خمورها . فإذا أرعدت ، كما أرعدت من قبل لا أدري أين أقي رأسي . تلك الغيمة لن تهطل إلا كالدلاء . ما هذا هنا ؟ إنس أم سمك ؟ ميت أم حي ؟ سمكة ، رائحته كالسمكة . رائحة سمكية قديمة جداً . . . صنف من الشبّوط القديم . سمكة غريبة . . . لو كنت الآن في إنكلترا ، كما كنت يوماً فيما مضى ، ورسمت هذه السمكة فقط ، لما ظل أحمق في إجازته هناك إلا ودفع قطعة فضية : هناك يحتسب هذا الوحش رجلاً ، فأي وحش غريب هناك يحتسب رجلاً . لن يجودوا بدرهم واحد لإنقاذ شحاذ أعرج ، ولكنهم ينفقون عشرة دراهم لمشاهدة هنديّ ميت . له ساقان

كالإنسان ، وزعانفه كالذراعين . حار ، والله ! إني الآن أعطي رأيي ولن أتعلق به بعد . هذا ليس بسمكة ، بل أحد سكان الجزيرة ، ضربته قبل قليل صاعقة .
(رعد) أف ! العاصفة تهب مجدداً .
ليس لي إلاّ أن أزحف تحت ردائه . ما من مأوى آخر حولي هنا . إن البؤس ليعرّف الإنسان بالعجيب من رفاق الفراش . سأنزوي هنا حتى تنقضي آخر هبّة من العاصفة .

(يدخل ستيفانو مغنياً ، وفي يده زجاجة)

ستيفانو : في البحر إني لن أبحر سأموت هنا في البّر - أهذا اللحن البغيض يغنيه المرء في جنازة ؟

يا الله ، هنا سلوائي

(يشرب من الزجاجة)

(يغني)

أنا والربان ، والنوتي
والمدفعي ومساعده
أحببنا مول ، وماغ ، ومارغري ، وماريان
ولم يأبه واحد منا ب « كيت »
لأن في لسانها قساوة

تصيح بالنوتي منا «ليجرفك الموت جرفاً» !
لم يعجبها مذاق القار والقطران
ولكن للخياط أن يحك فيها ما يحكّ .
إلى اليمّ إذن ، يا رجال ، واتركوها ،
ليجرفها الموت جرفاً !
هذا لحن بغيض أيضاً ، ولكن هنا سلوائي .

(يشرب)

كاليبا : لا تعذبني ، آه !

ستيفانو : ما الأمر ؟ (متلفتاً) ألدنيا عفاريت هنا ؟
أتغشوننا بوحوش وهنود هنا ؟
أنا ما نجوت من الغرق لأرتعب الآن من سيقانك الأربع . فقد جاء في الأمثال : «وما مشى امرؤ على أربع يستطيع أن يغلبه» . ولن يكون الأمر معي إلا هكذا ، ما بقي ستيفانو يتنفس من منخريه .

كاليبا : الروح تعذبني . . . آه

ستيفانو : هذا وحش من وحوش الجزيرة ، بأربع سيقان . وله ، فيما يتكشف لي ، لسان . . . من أين له ، بحق الشيطان ،

أن يتعلّم كلامنا ؟ سأعينه قليلاً ولو جزاء على ذلك . وإذا قدرت أن أسترجعه ، وأبقية أليفاً ، وأصل به إلى نابولي ، فإنه هدية لأي إمبراطور داس يوماً جلد البقر .

كاليبا : لا تعذبني أرجوك . سأجلب حطبي . إلى المنزل أسرع من ذي قبل .

ستيفانو : إنه في نوبته الآن ، وحديثه ليس من أحكم ما يقال . سأذيقه من زجاجتي . فإذا لم يكن قد شرب خمراً قط من قبل ، فإنها ستعين في القضاء على نوبته .
وإذا قدرت أن أسترجعه ، وأبقيه أليفاً ، لن آخذ الكثير لقاءه . ولسوف يدفع لقاءه من يأخذه ، ويدفع كثيراً .

كاليبا : ما زلت لا تسيء إليّ - إلا قليلاً حتى الآن - ولكنك ستسيء إليّ قريباً. أعلم ذلك من اضطرابك ، وبروسبير يعمل الآن فيك سحره .

كاليبا : هيا ، هيا ، افتح فاك ، هنا ما سيعطيك نطقاً ، يا سنّور . افتح فاك ، وهذا سيهز عنك هزتك ، وحياتك ، ويهزها قوياً . ليس بمقدورك أن تتبيّن من

هو صديقك . افتح شدقيك ثانية .

ترينكو : إني أعرف ذلك الصوت . لا بد أنه . . ولكنه غرق . وما هذه إلا عفاريت . ربنا احمني .

ستيفانو : أربعِ سيقان وصوتان : وحش رهيف حقاً. صوته الأمامي يثني على صديقه. وصوته الخلفي يتفوه بالبذاءة والذّم إذا تمكن كل ما في زجاجتي من خمر من استرجاعه ، فسأعين قشعريرته . هنا أجـل،سأسكب بعض الخمر في فمك الآخر .

ترينكو : ستيفانو !

ستيفانو : أيناديني فمك الثاني ؟ رحمتك يا رب ! هذا عفريت . لا وحش ، سأتركه ! لست أملك ملعقة طويلة .

ترينكو : ستيفانو ! إن كنت أنت ستيفانو ، تحسَّسْ بي ، وتكلّم إلي . لأنني أنا ترينكو . لا تخشَ . . . صديقك الطيّب ترينكو .

ستيفانو : إن كنت حقاً ترينكو . . . اظهر ! سأجرك من قدميك الصغيرتين (يجر،ثم يتوقف) إن كان لترينكو قدمان،فها هما،

إنك ترينكو بالذات ، صحيح . ما الذي جرى حتى أصبحت غائط هذا المسخ القمري ؟ أم شأنه أن يتغوَّط أمثال ترينكو ؟ .

ترينكو : اعتقدت أنه مقتول ، مضروب بالصاعقة ، ولكن ألم تغرق أنت ، يا ستيفانو ؟ أرجو الآن أنك لم تغرق . هل استنفدت الزوبعة نفسها ؟ لقد اختفيت تحت رداء المسخ القمري ، لفزعي من الزوبعة . وأنت حي ترزق يا ستيفانو ؟ آه يا ستيفانو ، لقد تخلص اثنان من نابولي ! .

ستيفانو : أرجوك ، لا تقلبني بين يديك ، فمعدتي مضطربة .

كاليبا : (جانباً) هذان مخلوقان جيدان ، إذا لم يكونا من الأرواح
ذاك إله جميل ، ويحمل شراباً سماوياً ، سأجثو له .

ستيفانو : كيف نجوت أنت ؟ وكيف أتيت إلى هنا ؟ أقسم بهذه الزجاجة وتكلّم كيف أتيت إلى هنا ؟ . . . أنا نجوت على برميل خمر رماه البحارة إلى المياه ـ وحق هذه الزجاجة التي صنعتها من جذع شجرة بيديّ أنا ، بعد أن رُميتُ إلى الشاطىء .

: سأحلف بتلك الزجاجة على أنني أكون خادماً مخلصاً لك ، لأن شرابها ليس من هذه الأرض .

ستيفانو : هاك ، أقسم وأخبرني كيف نجوت .

ترينكو : سبحت إلى الشاطىء يا رجل ، كالبطة ، والله إنني أستطيع العوم كالبطة
هاك ، قبّل الكتاب . . . لئن كنت تستطيع العوم كالبطة ، فقد خلقت كالأوزة .

ترينكو : ستيفانو أعندك المزيد من هذا ؟

ستيفانو : البرميل بكامله ، يا رجل . وحجرة خموري في صخرة على الشاطىء ، حيث أخفيت نبيذي . ها ، يا مسخ ! كيف قشعريرتك الآن ؟ .

كاليبا : ألم تنزل من السماء ؟

ستيفانو : من القمر ، وحياتك . كنت الرجل الذي في القمر ، في ماضي الزمان .

كاليبا : لقد شاهدتك فيه ، وأنا أعبدك .
سيدتي أرتني إياك أنت ، وكلبك ، وشجيرتك .

ستيفانو : تعال ، احلف على ذلك . قبّل الكتاب . . .
سأزوده عما قريب بمحتوى جديد . . .

احلف.

ترينكو : أقسم بهذا الضياء الطيب ، ليس هذا إلا وحشاً سخيفاً .
أأنا فزعت منه ؟ وحش واهن جداً . . .
الرجل الذي في القمر ! وحش مسكين
بسيط يصدّق كل ما يسمعه ؟
حسناً . تمتص يا وحش ، نعم والله .

ترينكو : أقسم بهذا الضياء ، وحش سكير ، ومكار عندما ينام إلّهه ، سيسرق زجاجته .

كاليبا : سألثم قدمك ، وأقسم أن أكون خادماً لك .

ستيفانو : هيّا إذن . اركع ، وأقسم .

ترينكو : سأموت ضحكاً على هذا الوحش ورأسه
رأس الجرو هذا الوحش الدميم .
ويعنّ لي أن أضربه .

ستيفانو : هيّا ، الثم !

ترينكو : لولا أن الوحش المسكين ثمل وحش مقيت !

كاليبا : سأريك أفضل الينابيع ، وأجني لك
الثمار البرية ، سأصيد لك السمكة ،
وأجلب لك ما يكفيك من حطب
ألا لفّ الطاعون ذاك الطاغية الذي

أخدمه . لن أحمل له حطباً بعد اليوم ،
بل ألحق بك أنت أيها الرجل العجيب .

ترينكو : وحش مضحك ، حقاً ، يجعل أعجوبة من سكير بائس ! .

كاليبا : أرجوك ، دعني أرافقك إلى حيث ينضج التفاح ، وبأظافري الطويلة سأنبش لك عن جوز الخنزير وأريك عشّ الزرياب ، وأعلمك كيف تنصب فخاً للقرد السريع . سأرافقك إلى عناقيد البندق وأحضر لك أحياناً نوارس فتية من الصخر . أتذهب معي ؟ .

ستيفانو : أرجوك الحين ، سر بنا ، وتوقف عن الكلام . . . يا ترينكو ، بما أن الملك وأصدقاءنا الآخرين قد غرقوا كلهم ، فلسوف نرث هذا المكان . هاك ، احمل زجاجتي . رفيقي ترينكو ، سنملؤها مرة أخرى عما قريب .

كاليبا : (يغني وهو ثمل) وداعاً ، وداعاً ، يا سيدي . . .

ترينكو : لقد ثمل الوحش !

كاليبا : بعد اليوم لن أصيد
الأسماك بالسدود ،

لن أجلب الحطب
تحت الطلب
للوقود
لن أجلي الأطباق
لن أنظف الصحون
با ، با ، كاليبا
سيده اليوم جديد
فابحث عن تابع جديد .
الحرية يا هو ! الحرية يا هو ! الحرية ،
الحرية يا هو ! الحرية يا هو ! الحرية يا
هو ! الحرية ، الحرية يا هو ! .

ستيفانو : هيا بنا أيها الوحش الوسيم !

(يخرجون)

الفصل الثالث

المشهد الأول

(أمام كهف بروسبير يدخل فردينند (حاملاً حطبه)

فردينند : فيها ، توازنها . ثمة أنواع من حقارة يتحملها الإنسان بنبل . ومعظم شؤون الإملاق تومىء إلى نهايات غنيّة . واجبي الدنيء هذا لكان ثقيلاً عليّ بقدر ما هو بغيض ، ولكن السيدة التي أخدمها تحيي الموات وتجعل من مشقاتي ، لذائذ لي . . . آه ، إن فيها من اللطفاة عشرة أضعاف قساوة أبيها وهو مصنوع كله من خشونة . عليّ أن أنقل عدة آلاف من هذه الأحطاب ، وأكدسها ، مهدداً بأوجع القصاص إن لم أفعل . وسيدتي الجميلة تبكي كلما رأتني أعمل ، وتقول : نذالة كهذه لم يكن لها أبداً منفّذ كهذا . . . إني أنسى . غير أن خواطري الحلوة هذه تعيد إليّ جهودي : فأكثر العمل أقلّه ، حين أهوى .

(تدخل ميرندا ، ويقف بروسبير على بعد ، غير منظور)

ميرندا : يا حسرتي ! أرجوك ، الآن، ألا تتعب نفسك هكذا. يا ليت الصاعقة أحرقت هذه الأخشاب التي أمرت بتكديسها ! أرجوك ، أنزلها عنك ، واسترح . عندما تحترق هذه ، فإنها لسوف تبكي لأنها أجهدتك . . . والدي منهمك في دراسته . أرجوك الآن ، أرح نفسك أنت في أمان منه لهذه الساعات الثلاث .

فردينند : يا أحب السيدات .
ستأفل الشمس قبل أن أنهي ما عليّ أن أتعب في عمله .

ميرندا : إذا جلست فإنني سأحمل الأحطاب عنك ، أرجوك أعطني تلك ، لأحملها إلى الكومة .

فردينند : لا ، أيتها المخلوقة الغالية ـ إني لأفضل أن أمزق عضلاتي ، وأكسر ظهري ، على أن تصابي بمهانة كهذه ، وأنا قاعد عاطلاً بالقرب منك .

ميرندا : إنها تليق بي . بقدر ما تليق بك .
وأستطيع عملها بسهولة أكثر بكثير . لأن

إرادتي مطواعة لها ، وإرادتك عكسها .

بروسبير : يا دودة مسكينة ، لقد عديت ، والدليل هو هذه الزيارة .

ميرندا : تبدو تعباً .

فردينند : أبداً ، يا سيدتي النبيلة ، إذا شاهدتك قربي ليلاً ، غدا الصباح المنعش معي . أتوسل إليك ـ لكي أذكرك في صلواتي ـ ما اسمك ؟ .

ميرندا : ميرندا ، أواه يا والدي ! لقد خالفت أمرك ! .

فردينند : ميرندا المدهشة بل من الإدهاش غايته وأوجه! إنك تعادلين أثمن ما في الدنيا بأكملها . . . ما أكثر السيدات اللواتي اختبرتهن بأعمق التقدير ، وما أكثر ما استرقّ أذني التواقة الشّغول تناغم ألسنتهن : والميزات متضاربة متباينة عشقت نساء متباينات ـ ولكن مهما أفعمت إحداهن روحاً ، لقيت منها نقيصةً تحارب أشرف ما فيها من حسن، وتتغلب عليه . . . أما أنت ، آه أنت ، يا كمالاً لا مثيل له ، فقد خلقت من أروع ما في كل كائن .

ميرندا : لا أعلم واحدة من صنفي . ولا أذكر محيا المرأة سوى محيّاي أشاهده في مرآتي . وما شاهدت أحداً قد أدعوه رجلاً غيرك أنت ، يا صديقي الطيب ، ووالدي العزيز . كيف تكون الملامح في الخارج ، لا دراية لي ولا خبرة . ولكن قسماً بعفتي وهي الدرّة في صداقي ـ لن أبغي رفيقاً في الدنيا عداك . وما للخيال أن يصنع شكلاً عداك ، يشبهك . ولكنني أثرثر ثرثرة لا تخلو من نزق ، وأنسى بذلك أوامر والدي .

فردينند : أنا ، في حالي ، هذه ، يا ميرندا ، أمير ، بل أحسب أنني ملك وآمل لو لم أكن ! وما كنت أتحمل رقّ الأحطاب هذه أكثر مما أتحمل ذبابة تحطّ على فمي . . . أنصت إلى روحي تتحدث . . . ما كادت أنظاري تقع عليك حتى طار فؤادي لخدمتك ، وحلّ هناك يجعلني عبداً لها . ومن أجلك أبقى هذا الحطّاب الصابر .

ميرندا : أتحبني ؟ .

فردينند : يا سماء ، يا أرض ، اشهدي على هذا الصوت ، وكلّلي ما أقرّ به بنتيجة كريمة إذا ما صدقاً فهت ، وإذا ما كذباً فهت ،

فاعكسي نبأ ما قُدر لي سوءاً وشقاء . . .
أني أحبك ، وأثمّنك ، وأكرمك ، فوق مستوى كل شيء آخر في العالم .

ميرندا ما أحمقني أبكي لما يسرّني .

بروسبير : لقاء جميل
بين حبّين رائعين : ألا أمطرت السماء خيراتها على ما يولد بينهما .

فردينند : لماذا تبكين ؟ .

ميرندا : لعدم جدارتي ، لأنني لا أجسر على أن أمنح ما أشتهي منحه ، وأجبن عن أن آخذ ما أموت في تمنّيه . . . إنه أمر بسيط ، كلما جدّ في ستر ذاته كبر الحجم الذي يريه . . . إليك عني يا براء الخجل ، وعلّميني براءة صريحة ومقدّسة .
ها إني زوجتك ، إن أردت الزواج مني . وإلاّ ، فلأموتن عذراءك . قد تنكر عليَّ أن أكون رفيقتك . غير إني سأكون خادمتك ، أردت ذلك أم لم ترد .

فردينند : سيدتي - يا أحب إنسان إليّ !
وسأظل أنا مطيعك هكذا ، إلى الأزل

ميرندا : أزوجي أنت إذاً ؟

فردينند : نعم ، بقلب راغب رغبة الرق في الحرية . . . هاك يدي .

ميرندا : ويدي ، وفيها فؤادي . والآن ، وداعاً لنصف ساعة من الوقت .

فردينند : ألف ، ألف وداع !

(يخرجان : ميرندا ، وفردينند كل من جهة)

بروسبير : لا أستطيع أن أسرّ بهذا بقدر ما فرحا كلاهما وقد فوجئا بكل شيء ، ولكن فرحي بأي شيء آخر لن يكون أعظم منه . سأذهب إلى كتابي لأن عليَّ بعد ، قبل موعد العشاء ، أن أقوم بمهمات كثيرة تتعلق بهذا .

(يخرج)

المشهد الثاني

(جزء آخر من الجزيرة)

(يدخل كاليبا ، ستيفانو ، ترينكو)

ستيفانو : لا تقل لي ! ـ المياه نشربها عندما يفرغ البرميل ، وقبل ذلك لن نشرب قطرة ماء واحدة . ولذا ، تحمّلا ، وعليكما بها . أيها الخادم الوحش ، اشرب نخبي ! .

ترينكو : الخادم الوحش ! يا لجنون هذه الجزيرة ! يقولون إن في هذه الجزيرة خمسة لا غير ، ونحن ثلاثة منهم . فإذا كان للاثنين الآخرين دماغان كما لنا ، فإن الدولة في اضطراب .

ستيفانو : اشرب كلما أمرتك ، أيها الخادم الوحش . تكاد تكون مقلتاك موضوعتين في رأسك .

ترينكو : وإلا ، فأين تكونان موضوعتين ؟ لكان وحشاً رائعاً لو كانتا موضوعتين في مؤخرته .

ستيفانو : خادمي الوحش غطّس لسانه في الخمر .

أما أنا ، فالبحر يعجز عن إغراقي . لقد سبحت قبل أن أصل إلى الشاطىء خمسة وثلاثين فرسخاً . كذا مرة ، وكذا أخرى . وحق هذا الضياء سأجعل منك مرافقي ، يا وحش ، أو حامل رايتي .

ترينكو : مرافقك ، إن شئت ـ فهو لا يصلح لحمل الراية .

ستيفانو : لن نعدو يا سيد وحش .

ترينكو : لا ، ولن نذهب . ولكنكما سترقدان كالكلاب . لا ولن تنطقا بشيء .

ستيفانو : يا مسخ القمر ، تكلم ولو مرة في حياتك ، إن كنت مسخاً قمرياً طيباً .

كاليبا : كيف حال فخامتك ؟ دعني ألعق حذاءك . أما هو ، فلن أخدمه . هو غير شجاع .

ترينكو : تكذب يا أجهل وحش ، إني مستعد لمصارعة أي شرطي . اسمع أنت يا سمكة فاجرة ، يا أنت هل كان يوماً رعديداً من يعبّ خمراً بقدر ما شربت أنا اليوم ؟ أستكذب أكذوبة وحشية ، لأن نصفك سمكة ونصفك وحش ؟ .

كاليا : انظر كيف يهزأ بي ! أتتركه يهزأ بي يا مولاي ؟ .

ترينكو : « مولاي » ، يقول ! أوحش بهذه الحماقة .

كاليا : انظر ، انظر ، ثانية ! عضه حتى يموت ، أرجوك .

ستيفانو : ترينكو ، احفظ لساناً طيباً في رأسك . أما إذا لقيناك متمرداً ـ على أدنى شجرة ! هذا الوحش المسكين من شعبي ، ولن أسمح لأحد بتحقيره .

كاليا : شكراً لمولاي النبيل . أتتفضل بالإنصات ثانية إلى الالتماس الذي رفعته إليك ؟

ستيفانو : اي والله ، اسجد وأعده ! وسأقوم واقفاً كما سيقف ترينكو .

(يدخل آريل غير منظور)

كاليا : كما أخبرتك من قبل ، إني خاضع لطاغية ، لساحر ، انتزع باحتياله ومكره هذه الجزيرة مني .

آريل : تكذب !

كاليا : أنت الذي تكذب، يا سعداناً مهرّجاً. يا ليت أستاذي الشجاع يقضي عليك .

أنا لا أكذب .

ستيفانو : ترينكو ، إن تزعجه ثانية في روايته ، وبحق هذه اليد ، فإنني سأكسر بعضاً من أسنانك .

ترينكو : ولكنني لم أقل شيئاً .

ستيفانو : إذن ، هس . كفى . استمر .

كاليبا : كما قلت ، أخذ هذه الجزيرة بالسحر ، أخذها مني أنا . . . فإن كانت عظمتكم ستثأر منه ـ لأنني أعرف أنك تجسر ، أما هذا المخلوق فلا يجسر .

ستيفانو : ما من شك .

كاليبا : وتصبح سيدها ، وأنا سأخدمك .

ستيفانو : وكيف يتحقق ذلك ؟ أباستطاعتك أن تأخذني إلى الجانب المذكور ؟ .

كاليبا : أجل ، أجل ، مولاي . سأسلمه لك وهو نائم ، حيث لك أن تدق مسماراً في رأسه .

آريل : تكذب . لن تقدر .

كاليبا : ما هذا المهرّج المرقع الملوّن ! يا رقعة تؤذي العين ! أتوسل إلى عظمتكم ، انزل به ضرباً وخذ زجاجته منه . وعندما تذهب الزجاجة لن يشرب إلا المالح من الماء ،

لأنني لن أريه أين تقع المياه العذبة .

ستيفانو : يا ترينكو ، لا تجازف بالخطر مرة أخرى ، فإذا قاطعت هذا الوحش ولو بكلمة واحدة ، وحق هذه اليد ، سأطرد من قلبي رأفتي ، وأجعل منك بالضرب سمكة قديدة .

ترينكو : لماذا ، ما الذي صنعت ؟ لم أصنع شيئاً . سأبتعد عنكما أكثر .

ستيفانو : ألم تقل إنه يكذب ؟

آريل : تكذب

ستيفانو : أنا أكذب ؟ خذ هذه (يضربه) . إن كنت تود هذه (يضربه) . كذّبني مرة أخرى .

ترينكو : أنا لم أكذّبك . هل فقدت صوابك ، وفقدت سمعك معه ؟ ألا أصاب الزهري زجاجتك ! هذا ما يعمله الشراب ، والشرب . لعنة الأمراض على وحشك ، وأخذ الشيطان أناملك ! .

كاليبا : ها ، ها ، ها !

ستيفانو : والآن ، أكمل قصتك . أرجوك ابتعد .

كاليبا : أوسعه ضرباً . وبعد قليل ، سأضربه أنا أيضاً .

ستيفانو : ابتعد ! تعال ، أكمل .

كاليا : أجل ، كما قلت لك ، من عادته أن ينام بعد الظهر . هناك لك أن تكسر رأسه بعد أن تستولي على كتبه . أو لك بإحدى الأحطاب أن تهشم جمجمته ، أو أن تبقره بعصا ، أو تحزّ جوزته بموسك . . . تذكّر ، عليك أولاً أن تأخذ كتبه ، لأنه لولاها مجرد سكير ، مثلي ، ولا يقدر على أن يأمر روحاً واحدة . . . كلهم يمقتونه مقتاً عميق الجذور مثلي . فقط أحرق كتبه . عنده آنية بديعة ـ هذا ما يدعوها سيجمل بها منزله عندما يتحقق له منزل . والذي عليك بالحملقة فيه جيداً هو جمال ابنته . . . هو نفسه . يدعوها فريدة العصر . أنا لم أشاهد امرأة أبداً سوى والدتي سايكورا ، وإياها . ولكنها تفوق سايكورا جداً . كما يفوق الكثير القليل .

ستيفانو : أفتاة رائعة كما تصف ؟

كاليا : أجل مولاي ، ستليق بفراشك ، أؤكد لك ، وتلد لك أبدع وأجمل بنين .

ستيفانو : يا وحش . سأقتل هذا الرجل ، وسنصبح ، ابنته وأنا ، ملكاً وملكة ـ بعد الشر عنا وترينكو وأنت ستصبحان

واليين . أتعجبك المؤامرة ، يا ترينكو ؟ .

ترينكو : رائعة .

ستيفانو : ناولني يدك . آسف لأنني ضربتك . ولكن ما دمت حياً ، صنْ لساناً طيباً في رأسك .

كاليبا : في خلال نصف الساعة هذه ، سينام . أتقضي عليه حينئذٍ ؟

ستيفانو : نعم ، بشرفي .

آريل : سأنبىء سيدي بذلك .

كاليبا : أنت تجعلني آلهو . وأتمتع ، فلنبتهج . . . هل لك أن تنشد الأغنية التي علّمتنيها قبل قليل ؟ .

ستيفانو : ليس عليك يا وحش إلا أن تطلب ، وأنا أفعل - أي شيء . هيا ، ترينكو ، فلنغن .

(يغني)

أبعدهم ودلّهم ،
ودلّهم وأبعدهم ،
أنا خاوي البال . . .

كاليبا : ليس هذا هو اللحن .

(آريل ، يعزف اللحن على مزمار ودف)

ستيفانو : وما هذا اللحن ؟

ترينكو : هذا لحن أغنيتنا ، تعزفه صورة « لا أحد » .

ستيفانو : إن كنت إنساً ، اظهر في هيئتك . وإن كنت عفريتاً ، اتخذ الهيئة التي تشاء .

ترينكو : آه اغفر لي آثامي .

ستيفانو : من يمت ، يدفع ديونه كلها . أتحدّاك ! الرحمة ، الرحمة !

كاليبا : أَوَجِلٌ ، أنت ؟

ستيفانو : أنا ، يا وحش ؟ بتاتاً .

كاليبا : لا تخف تدوّي ملءَ الجزيرة أصوات وألحان ، وأنغام عذبة ، تُطرب ولا تؤذي . ألف آلة رنانة قد تدندن حيناً حول أذنيّ ، وحيناً قد أسمع أصواتاً ، إن كنت عندها استيقظت من رقاد طويل ، تجعلني مجدداً أنام ـ فأرى في الحلم السحب تتفتح ، وتتكشف عن نفائس قريبة الهبوط عليّ ، فإذا استيقظت بكيت لأحلم من جديد .

ستيفانو : لسوف يظهر أن هذه لي مملكة رائعة ، حيث أحصل على موسيقاي بلا مقابل .

كاليبا : عندما يُقضى على بروسبير .

ستيفانو : سيتم ذلك في وقته . أنا أتذكر القصة .

ترينكو : اللحن يبتعد . . . لنلحقه ، ثم نقسم عملنا .

ستيفانو : سر بنا يا وحش وسنلحق بك. ليتني أتمكن من مشاهدة عازف الدف هذا ـ إنه ماهر .

ترينكو : أتأتي ؟ سألحق بك ، يا ستيفانو .

(يخرجون)

المشهد الثالث

(جزء آخر من الجزيرة) يدخل لونزو ، أسباستيا ، أنطونيو ، كنزالو ، أدريا ، فرنسيسكو، وآخرون)

كنزالو : قسماً بالعذراء ، لا أقدر على المشيِ بعد . عظامي الهرمة تتألم . إنها حقاً لمتاهة ، مشيناها دروباً مستقيمة وأخرى ملتوية . صبرك عليَّ ، لا بدّ لي من راحة .

لونزو : لن ألومك أيها السيد العجوز ، وقد نال مني أنا العياء أيضاً ، وأتعب حيويتي . اجلسوا واستريحوا . وهنا أتخلى أنا عن أملي ، فلا أبقيه لمن يبغي أن يتملقني . لقد غرق هذا الذي تهنا في التفتيش عنه ، والبحر يهزأ من تفتيشنا الخائب في البرّ . . . نعم ، لنتركه وشأنه .

أنطونيو : (يهمس إلى أسباستيا) يبهجني جداً أنه فقد الأمل : تتخلّى ، لصدّه واحدة ، عن الغاية التي عزمت على تحقيقها ؟ .

أسباستيا : ولتكن هذه الليلة ، فهم لشدة ما أتعبهم

الترحال لن يكونوا ، ولن يستطيعوا أن يكونوا ، مستيقظين كيقظتهم وهم غير تعبين .

أسباستيا : (يهمس إلى أنطونيو) أجل ، هذه الليلة . حسناً . (موسيقى مهيبة وغريبة : يبدو بروسبير في الأعلى ، غير منظور) (تدخل أشكال غريبة عدة ، وتمدّ مائدة لوليمة ، وترقص حواليها وهي تحيّي وتسلّم بحركات لطيفة ، وتدعو الملك وأصحابه إلى الأكل ، وتنصرف) .

لونزو : ما هذه الألحان ؟ أيها الصحب الكرام ، أنصتوا !

كنزالو : يا للموسيقى الشجية العجيبة ؟ .

لونزو : مدّينا بحرّاس كرام ، أيتها السماء ! ما هذه ؟

أسباستيا : مهزلة حيّة ! سأصدق الآن أن في الوجود كراكد ، وأن في ديار العرب شجرة هي عرش العنقاء ، وأن هناك ثمة عنقاء تحكم الآن .

أنطونيو : سأصدق الأمرين كليهما . وأي أمر آخر لا يصدّق ، فليأت إليّ أقسم أنه أمر واقع ، لم يكذب الرحالون البتة ، وإن كان الحمقى في أوطانهم يسفهونهم ويكذبونهم .

كنزالو : لو أنني في نابولي كلمتهم بما أجد الآن ، أتراهم يصدقونني لو قلت إنني شاهدت في الجزيرة أناساً كهؤلاء ـ لأن هؤلاء بدون شك ، أناس الجزيرة ، فلئن تكن هيئاتهم وحشية فإنهم كما تلاحظون يتفوقون ، بأدبهم وحسن تصرفهم ، على معظم أفراد ذرارينا البشرية ، بل أكاد أقول ، كلهم .

بروسبير : أحسنت القول . أيها السيد الأمين ، لأن بعضكم الحاضر هناك أسوأ من الشياطين .

لونزو : لن أكف عن العجب لهذه الهيئات ، هذه الحركات ، هذه الأصوات وهي تمر ، رغم احتياجها إلى اللسان ، عن نوع من حديث صامت بديع .

بروسبير : (جانباً) امتدح عند الرحيل . . .

فرانسيسكو : ما أغرب ما تلاشت !

أسباستيا : ما همّ ، ما دامت قد تركت أطعمتها خلفها . لأن لنا معداً . هلا تفضّلت فتذوقت ما هنا ؟ .

لونزو : أنا كلا ؟

كنزالو : والله يا سيدي ، لا حاجة للفزع من كان يصدق ، في أيام شبابنا ، أن ثمة قرويين

كـالثيـران يغسلهم النـدى ، تتعلق بحناجرهم أكياس من اللحم ؟ أو أن ثمة أناساً استوت رؤوسهم بين أكتافهم ؟ وغير ذلك مما يأتينا بالدلائل عليه هذه الأيام كل مراهن بخمسة مقابل واحد .

لونزو : سأقوم وآكل ، ولو كان آخر ما آكل ـ ما همّ ، ما دمت أشعر أن الأحسن قد فـات . . . شقيقي وسيادة الـدوق ، تفضلا ، وكلا معنا .

(رعد وبرق . يدخل آريل في هيئة طير كبير جارح ، يصفق بجناحيه على المائدة . وبحيلة ماهرة تختفي المائدة) .

آريل : إنكم ثلاثة رجال خاطئون ، والقدر الذي يستخدم هذه الدنيا وما فيها أداة له ، قد جعل البحر الذي لا يُتخم بتقيئكم أجل ، فوق هذه الجزيرة ، حيث لا يقطن البشر ، لأنكم بين البشر لا تصلحون بتاتاً للسكنى . قد جننتكم ! بمثل هذه البسالة يشنق الرجال أو يغرقون أنفسهم (يستلّون سيوفهم) أيها البلهاء ! أنا وأصدقائي خُدّام القدر . والعناصر التي صنعت منها مهنداتكم ليس باستطاعتها أن تسقط رويشة من جناحي بقدر ما باستطاعتها أن تجرح الرياح النائحات ، أو تقتل المياه

التي هي دائماً في التئام ، بطعنات تسخر منها . ورفاقي الخدّام لا يجرحون كذلك ، مثلي وإن يكن في استطاعتهم الأذية ، فإن سيوفكم الآن أثقل مما تقوَوْن عليه ، وتأبى أن ترتفع . . . ولكن تذكروا ، وهذه هي رسالتي إليكم : إنكم الثلاثة اقتلعتم بروسبير الفاضل من ميلانو ، وعرضتموه للبحر ـ وها إن البحر قد حازاكم على ذلك ! ـ هو ، وطفلته البريئة ، ولهذا الفعل المجرم فإن القوى ، التي تمهل ولا تهمل ، أثارت غضب البحار والشواطىء ـ نعم ! والمخلوقات جميعاً لكيلا تنعموا بأمان . . . أنت حرمتك من ولدك يا لونزو ، وهي تحكم عليكم بواسطتي بأن هلاكاً بطيئاً ، أسوأ من أي موت فوري ، سيلاحقكم خطوة خطوة في كل درب تسلكونه . وليس لكم ، اتقاء لغضبها وإلا انهال فوق رؤوسكم في جزيرة الجفاف هذه ، إلا الغم في الفؤاد تليه حياة نظيفة .

(يختفي مع رعد قاصف . ثم تدخل الأشكال ثانية على ألحان الموسيقى الناعمة ، وترقص ، مكشرة ومؤمنة بسحرية ، وتحرج بالمائدة)

بروسبير : ما أروع ما قمت بدور هذا الطائر الجارح يا عزيزي آريل ، وجعلت فيه رشاقة قاتلة ! لم تدع شيئاً مما أوصيتك به في ما كان عليك أن تقول : وكذلك خُدّامي الأصغر أدى كلٌّ دوره بنشاط طيب وملاحظة دقيقة : رُقاي السحرية الكبيرة عاملة ، وخصومي هؤلاء راحوا يتخبطون مترنحين ، مشوّشين . إنهم الآن تحت سلطاني . وفي نوباتهم هذه أدعهم ريثما أزور الفتى فردينند ـ الذي يظنون أنه قد غرق ـ والغالية محبوبته ومحبوبتي .

(يخرج)

كنزالو : باسم المقدّسات ، يا مولاي ، فيم وقوفك محملقاً باستغراب هكذا ؟ .

لونزو : رهيب ، رهيب خيل إليَّ أن الأمواج تكلمت ، وأنبأتني به ، وأن الرياح أنشدته وأن الرعد ، مزمار الأرغن ذلك العميق الفظيع ، لفظ اسم بروسبير ، كلحن القرار لفعلتي الآثمة . ولذا فإن ابني في اوحال اليم قد سقط ، وسأطلبه في أغوار ما وصلها أبداً مسبار ، وهناك أرقد في الوحول معه .

(يخرج)

سباستيا : لو أتتني العفاريت واحدة فواحدة ، لحاربت جيوشها جميعاً .

أنطونيو : وأنا اثني معك .

(يخرج أسباستيا وأنطونيو)

كنزالو : لقد أخذ القنوط من ثلاثتهم . إن عظيم ذنبهم كالسمّ الذي يباشر عمله بعد وقت طويل ، جعل الآن يأكل الروح منهم . أرجوكم ، أنتم الأَلْيَن عوداً ومفاصلَ، اتبعوهم بسرعة ، وصدوهم عما قد يستفزهم هذا الجنون لصنعه .

أدريا : اتبعوهم ، أرجوكم .

(يخرجون جميعاً)

الفصل الرابع

المشهد الأول

(أمام كهف بروسبير)

يدخل بروسبير ، فردينند وميرندا .

بروسبير : لئن كنت قسوت في قصاصك ، فإن في تعويضك تصحيحاً لذلك ، لأنني منحتك هنا ثلث حياتي أنا ، بل منحتك من أعيش لأجلها ـ وها إني ثانية أسلمّها يدك . . . لم تكن مضايقاتي لك سوى تجاربي لودادك ، وقد صمدت في التجربة صموداً رائعاً . هنا ، أمام السماء ، أصادق على هبتي النفيسة ويا فردينند لا تبتسم لتفاخري بها ، فلسوف ترى أنها تتجاوز كل ثناء وتجعله يتراجع قاصراً عنها .

فردينند : أصدق ذلك حتى لو قال ملهماً بضده .

بروسبير : إذن خذ ابنتي ، تقدمة مني ، ودراهمَ أحرزتها أنت بجدارة . ولكن إن فضضت بكارتها وعذريتها قبل أن تقام المراسم المكرسة وفق الشعائر بأكملها، لن تُنزل

السماءُ العذبَ من الندى ليستنبت هذا الزواج ، إنما المقت العقيم والنشازُ وازورار المهانة كلُّها ستذرّ على جماع فراشكما الأعشابَ والدّغـلَ البغيض فتمقتانه كلاكما . ولذا ، فخذ الحذر حتى تستضيئا بسراج هايمن إلـه الزواج .

فردينند : بما أنني آمل في أيام هادئة ، ونسل جميل ، وعمر مديد ، مع ودّ كودادي الآن ، فلا أعتَمُ الأوكارِ ولا المؤاتي من أي مكان ، لا ولا الظالم مما يلهم به روح الشر فينا سيذيب أبداً شرفي سبقاً ، ليقبل حدّ احتفال ذلك اليوم الذي سأرجو فيه لو أن أحصنة فيبوس قد كَبَتْ ، أو أن الليل ظلّ مقيداً تحت الأرض .

بروسبير : اجلس إذن ، وتكلم معها . إنها لك . ها ، آريل ، خادمي النشيط ، آريل !

(يظهر آريل)

آريل : لبيك ، أستاذي العظيم ! إني هنا .

بروسبير : لقد قمتم ، أنت ورفاقك الأصغرون ، بخدمتكم الأخيرة أحسن قيام . وعلي استخدامكم بخدمة أخرى مثلها . اذهب ، وأحضر الجماعة هنا ، إلى هذا المكان إني أعطيك السلطة عليهم .

حثهم على سريع الحركة ، لأنني أريد أن أعرضٍ أمام أنظار هذين الشابين . مشهداً صغيراً من عروض فني . إنه وعد ، وهما يتوقّعانه مني .

آريل : حالاً .

بروسبير : أجل برمشة عين .

آريل : قبل أن تلفظ ، « هلّم ، هيا » ، وتتنفّس مرتين ، وتصرخ « كذا ، وكيت » ستشاهدهم هنا كلهم يتراقصون يشيرون ويكشرون . . . أتحبني ، أستاذي ، أتحبني ؟ .

بروسبير : جداً ، يا رهيفي آريل . . . لا تدنُ حتى تسمع ندائي .

آريل : حسناً . فهمت .

(يختفي)

بروسبير : (لفردينند) انتبه . كن مخلصاً ولا تترك الخيط كثيراً للغزل . أغلظُ الايمان قشةٌ للهيب في الدم ، أكبَحِ الإقبالَ مثلك وإلا على وعدك اقرأ السلام ! .

فردينند : تأكد ، سيدي ، أن الثلوج العذراء البيضاء الباردة على فؤادي تخفف من حرّ كبدي .

بروسبير : حسناً . والآن ، هيا يا آريل . وَأْتِ بالمزيد حتى لا يعوزنا روح من الأرواح . . أبدو ، وبخفة ! لا لسان ! عيون فقط . صمت !

(موسيقى ناعمة)

إيريس : أيا سيريس يا ربة الكرم والندى ، حقولك التي يمزع القمح فيها والشعير والذرة ، والحمّص والشوفان ، وجبالك المعشوشبات التي فيها تسرح الخراف وترعى ، وسهولك الواسعة أكوام القش فيها طعام لها . وضفافك التي غمرت بالحلفاء والأقاحي يزينها بأمرٍ منك نيسانُ إذ يتساقط ، ليجعل لباكرات الحور أكاليل عفيفة ، وآجام الرتم التي يعشق أفياءها الأعزب الطريد أتعبه من الحسناوات الهوى ، والكروم الحاضنات عرائشهن ، والساحل العقيم الموحش بالصخور حيث رحت أنت تشمّين الهواء ـ ملكة السماء التي أنا قوسها المائية ورسولتها ، نتوسل إليك أن دعيها ، وأسرعي بالحضور (تنزل جونو) هنا في قطعة العشب هذه . لتشاركي اللعب جلالتها المشرقة : تلك طواويسها تمعن تحليقاً في الفضاء ادني يا

سيريس الثرية لتُمَتعيها .

(تدخل سيريس)

سيريس : أهلاً بك أيتها الرسولة الكثيرة الألوان التي ما عصت أبداً أمراً لزوجة جوبيتر : أنت التي : بجناحيك الأصفرين ، على ورودي تذرذرين قطرات العسل والزخّات المرطبة وتكلّلين بطرفي قوسك الزرقاء قيعاني المشّجرة وأعشابي التي لا تُحصد شالاً لأرضي ذات الكبرياء . . . لماذا نادتني مليكتك للمجيء هنا ، في الخضراء القصيصة العشب هذه ؟ .

إيريس : لتمجدي زواجاً من أوفى الحب وتمنحي العاشقين المباركين سخياً من هباتك .

سيريس : أخبريني ، يا قوساً سماوية ، هل ان فينوس أو ولدها الآن ، فيما تعلمين برفقة الملكة ؟ فمنذ أن هيئا الطريقة التي مكنت « ديس » الأغبر من ابنتي امتنعت أنا عن عشرتها وعشرة ولدها ، عشرة الفضائح .

إيريس : لا تهابي التقاءها . فقد وجدت ألوهتَها تقطع السحب باتجاه بافوس ، وولدَها تجره الحمائم معها : أراد كلاهما

الحضور هنا لسحر هذا الفتى وهذه الفتاة بِرُقْيَةٍ خليعة ، وهما اللذان قد قطعا العهد على ألا تقام شعائر الفراش حتى ينار نبراس هايمن . ولكن حبيبة مارس ، هذه الشبّقة ، عبثاً ما ترجع ثانية ـ فولدها قد كسّر نباله بنصالها اللاسعة ، وحلف أنه لن يطلق نبلة مرة أخرى ، ولن يلاعب إلا عصافير الدوري ويظل طفلاً حتى النهاية .

سيريس : جلالة الملكة الجليلة جينو البديعة ، ها هي آتية . أعرفها من سيرها .

جينو : كيف حالُ شقيقتي السخية هيا معي لنبارك هذين الزوجين ، لكيما ينجحا ويجدا العزّ والإكرام في الأولاد

(تنشدان)

جينو : فلتنعما دائماً بالشرف والمال وبركة الزفاف ، بالعمر المديد والنسل الوفير ، وبالمسرّات في كل ساعة ! وها جينو تلقي بركاتها عليكما ! .

سيريس : لكما تكاثر الأرض وخيراتها وامتلاء العنابر والبيادر دائماً . والكروم المثقلات بعناقيدها ، والنباتات الحانيات بطيّباتها .

وَلْتُرزقا بمولود ، على أقصى مدى في نهاية الموسم من الحصاد ! تثيره بقوة .

ميرندا : ما رأيت والدي أبداً لغاية اليوم يخرجه عن رشده غضب كهذا .

بروسبير : يظهر عليك ، يا ولدي انك مضطرب ، كأنك في وجل من أمر ما ، خفّف عنك ، سيدي . حفلتنا هذه الآن مضت . . . ممثلونا هؤلاء ، كما أخبرتك سابقاً ، كانوا أرواحاً جميعهم ، وتلاشَوا هواءً ، نَسَمات ، وكما النسيجُ الذي لا أصل له من هذه الرؤيا هكذا لسوف تتلاشى الأبراجِ المكلّلة المهيبة ، وكرةُ الأرض العظيمةُ ذاتها نعم وكلُّ ما عليها ، وكهذا المهرجان الموهوم الذي تناثر لن تترك هباءة خلفها . إنما نحن مادة كالتي تُصنع منها الأحلام . وحياتنا الضئيلة تحدّها هجعة من طرفيها . . . سيدي ، إني مبتلٍ . أصبر على وهني ، فذهني الشائخ غير ثابت أرجوك أن تتفضل وتأوي إلى كهفي ، وهناك استرح . سأسير مشواراً أو اثنين ، لأسكّن قلبي الخافق .

فردينند : مع السلامة .

(يخرجان)

بروسبير : أحضر بسرعة الخاطر ! شكرا . يا اريل أحضر !

(يظهر آريل)

آريل : إني ملتصق بأفكارك . ماذا تريد ؟ .

بروسبير : أين الروح ، علينا بالتأهب للقاء كاليبا .

آريل : نعم يا آمري ، وعندما قدمتُ سيريس خطر لي أن أنبئك ، بيد أنني خفت أن أغضبك .

بروسبير : قل لي مرة أخرى . أين تركتَ هؤلاء الأوغاد ؟ .

آريل : أخبرتك يا سيدي ، انهم احمرّوا حرارةً بثملهم - واستماتوا حتى راحوا يطعنون الهواء لتنفسه في وجوهم ، ويضربون الأرض للثمها أرجلهم ، ولكنهم ظلوا مصممين على خطتهم . عندئذٍ نقرت دفي فانتصبت آذانهم كصغرى الفرس بلا فارس ، وفتحوا جفونهم . ورفعوا خياشيمهم كأنهم يشمّون الموسيقى شمّاً . فسحرت آذانهم بحيث راحوا كالعجول يتبعون خُواري . خلال مسنّن العُلّيق وواخز الوزّال والقُرّاص والأشواك التي انغرزت في كواحلهم الضعيفة : وأخيراً تركتُهم تنكبت القِلّةُ والحاجة

عنكما ، ولتكن بركة سيريس عليكما ! .

فردينند : إنه لحلم في غاية الجلال ، مليء بساحر الألحان هل لي أن أتجرأ فأقول إن هؤلاء أرواح ؟

بروسبير : أرواح ناديتها بفني من تخومها لتمثل أوهامي الحاضرة .

فردينند : أتركني أقيم هنا إلى الأبد . ان حماً مثلك نادراً ، مدهشاً ، حكيماً ، ليجعل جنة من هذا المكان .

(جينو وسيريس تتهامسان ، وتبعثان إيريس في مهمة)

ميرندا : سكوتاً الآن حبيبي . فجينو وسيريس تتوشوشان جادتين .

بروسبير : هناك شأن آخر يجب إمضاؤه سكوتاً وإلاّ فسدت رقيتنا .

إيريس : يا حُور الجداول المتماوجة المدعوات بالنّايَدات ، بأكاليلكن الضفيرة بالورود ونظراتكن الحانيات دائماً ، اتركن مياهكن الرقراقة ، وفي خضراء الأرض هذه لبِّين الدعوة منا : ها هي جينو تأمركنّ ! تعالين أيتها الحور العذارى ،

لتحتفلن معنا بزواج من أخلص الحب ،
لا تتباطأن ! أسرعن !

(تدخل بعض الحوريات)

وأنتم يـا ذوي المناجل ، المتعبين من شهـر آب ، تعالـوا إلينا من التـلّ المحروث ، لتمرحوا ، وتُعيِّدوا : قُبَعاتُ القش البسوها وواجهوا هؤلاء الحور النضرات كلهن في رقصة قروية (يدخل بعض الحصادين بالثياب المناسبة ، وينضمون إلى الحوريات في رقصة رشيقة . عند نهايتها يقوم بروسبير فجأة ، ويتحدث . وبعد ذلك ، يختفي الجميع ببطء ، ترافقهم أصوات غريبة ، جوفاء ، مضطربة) .

بروسبير : (لنفسه) لقد نسيت تلك المؤامرة الدنيئة من الوحش كاليبا وشريكيـه ، على حياتي ، لحظة مؤامرتهم قد حانت أو أوشـكت ، (لـلأرواح) أحـسنـتم . إذهبوا .

فردينند : غريب . والدك فاجأته غضبة ما في البركة الوسخة الآسنة وراء كهفـه ، حيث راحوا يرقصون حتى ذقونهم . ففاضت البركة الوسخة على أقدامهم برائحتها المقيتة .

بروسبير : أحسنت عملاً يا طائري . احتفظ بعد بهيئتك الخفية والتوافه المزوَّقة التي في منزلي ، اذهب واجلبها طعماً لصيد هؤلاء السارقين .

آريل : ذاهب أنا ، ذاهب أنا . . . (يخرج)

بروسبير : عفريت ، وابن عفريت ، وفي طبيعته لن : يستقر أي تطبّع . وتعبي الذي صرفته عليه ، ذهب سدى ، سدى كله . وكلما كبر عمراً ازداد جسمه دمامة ، وفكره نخراً وسوساً . . سأنزل بهم المصائب ، حتى النهاية .

(يرجع آريل ، محملاً بألبسة براقة ، إلخ)

تعال علّقها على هذه الليمونة .

(يبقى بروسبير وآريل غير منظورين ، يدخل كاليبا وستيفانو ، وترنيكو ، مبلّلين جميعاً)

كاليبا : خففوا الوطء ، أرجوكم فلا يسمع حتى القنقذ الضرير وقع قدم . دنونا الآن من كهفه .

ستيفانو : يا وحش، جنيتك التي تقول إنها لا تسيء إلى أحد لعبت معنا دور النذل .

ترينكو : يا وحش، إني اشتمّ رائحة بول الجياد ولذا فإن أنفي حانق جداً .

ستيفانو : وكذلك أنفي . . أتنصت يا وحش ؟ والله

إذا غضبت عليك: انظر!

ترينكو : لن تكون إلا من بين الوحوش التائهين .

كاليبا : مولاي الكريم، امنحني رضاك بعد واصبر. لأن الغنيمة التي أهديك إليها، ستنسينا هذه البليّة. ولذا فاخفض الصوت : كل شيء هادىء كما في منتصف الليل .

ترينكو : أجل، أما أن نفقد زجاجاتنا في البركة ـ

ستيفانو : فليس في ذلك عيب وعار وحسب، يا وحش، بل خسارة لا حدود لها .

ترينكو : وذلك ألعن بالنسبة إليَّ من البلل . أهذه جنيّتك التي لا تؤذي أحداً، يا وحش ؟

ستيفانو : سأنتزع زجاجتي حتى لو وقعت على رأسي في انتزاعها .

كاليبا : أرجوك، يا مليكي، اهدأ. . أترى هذا ؟ إنه باب الكهف. . بدون صوت، وادخل واعمل ذلك الإثم الطيب الذي يجعل هذه الجزيرة ملكك إلى الأزل، وأنا، كاليبا، ملك يديك ولاحس أقدامك إلى الأبد .

ستيفانو : أعطني يدك. بدأت تخطر لي أفكار دموية .

ترينكو : أيها الملك ستيفانو. أيها النبيل! يا ذا الجلالة ستيفانو انظر أية ملابس لك هنا ؟

كاليبا : دعها عنك، يا أبله - إنها نفايات .

ترينكو : آه ها ، يا وحش . نحن أعلم بما يباع في حوانيت الألبسة القديمة أيها الملك ستيفانو !

ستيفانو : اخلع ذلك الثوب، ترينكو، وحق هذه اليد، سآخذ ذلك الثوب .

ترينكو : إنه لفخامتك .

كاليبا : أعرف الجن هذا المأفون ! ماذا تعني بهيامك هكذا بمثل ألبسة كهذه؟ لنتقدم جميعنا ونقم بالقتل أولاً : وإلا ،إذا أفاق ملأ جلودنا لسعاً من الرأس حتى القدم، ويجعل منا أشياء غريبة .

ستيفانو : اهدأ أنت يا وحش . . يا سيدة ليمونة، أليست هذه فروتي ؟ ها الفروة الآن تحت خط الحزام .أخاف الآن يا فروة أن تفقدي شعرك، وإذا بك فروة صلعاء .

ترينكو : (يرتعد برداً) دودو . . نحن نسرق على الخط، إن تفضلتم فخامتكم .

ستيفانو : أشكر لك هذه النكتة. هاك رداء بدلاً عنها . فروح الفكاهة لن تظل بدون مكافأة ما ظللت أنا ملك هذا البلد « نحن نسرق على الخط » ضربة فكاهية رائعة. هاك رداءً آخر بدلاً عنها .

ترينكو : تعال يا وحش، خفف يدك واسرق البقية .

كاليبا : لا أبغي شيئاً منها. سنضيّع وقتنا، ونتحول جميعنا إلى أوزّات شجر، أو إلى سعادين بجباه منخفضة دميمة .

ستيفانو : يا وحش، استعمل أناملك. ساعدنا في نقل هذه إلى حيث قربة خمري، وإلا طردتك من مملكتي. هيا، احمل هذه .

ترينكو : وهذه .

ستيفانو : أجل، وهذه .

(تسمع اصوات صيادين . يدخل عدد من الأرواح في هيئات كلاب سلوقية ، وتطاردهم من مكان لمكان ، بتحريض من بروسبير وآريل)

بروسبير : هاي ، جبل ، هاي!

آريل : فضة، اتبع ذاك، فضة!

بروسبير : قاسي ، عنيف، هناك. . مستبد، هناك ، مستبد! اسمع ، اسمع!

(يخرج كاليبا ، وستيفانو وترينكو يعدون والكلاب تتبعهم)

: اذهب ومر عفاريتي بأن تكسر مفاصلهم بأقسى الانتفاضات، وتقصر عضلاتهم بتشنجات الهرم والشيخوخة، وتوشّحهم بالقرص أكثر مما توشّحَ فهدٌ أو نمر.

آريل : اسمع! إنهم يصرخون .

بروسبير : اشبعوهم طراداً.. في هذه الساعة،
أعدائي كلهم تحت رحمتي .
بعد قليل سأفرغ من جهودي كلها، وأنت
ستتنفس الهواء بملء حريتك. لبرهة
أخرى الحقني وقدم لي خدمة أخيرة .

الفصل الخامس

المشهد الأول

(أمام كهف بروسبير)

(يدخل بروسبير، لابساً عباءته السحرية، ومعه آريل)

بروسبير : خطتي الآنَ تكتمل في شكلها النهائي: رقاي السحريـة لا تفض، أرواحي تطيعني، والزمن يمضي منتصب القامة.. ما الساعة؟

آريل : السادسة يا مولاي، وهي الساعة التي قلت إننا فيها سنتوقف عن العمل.

بروسبير : نعم، قلت ذلك. عندما أقمت العاصفة أولاً.. قل لي، يا روحي كيف حال الملك وأتباعه؟

آريل : إنهم مسجونون معاً. على الشكل الذي أمرت به. كما تركتهم ـ كلهم، يا سيدي، أسرى في بستان الليمون الذي يحمي كهفك من الأنواء، ليس بمقدورهم أن يتزحزحوا حتى تحرّرهم أنت. والملك، وشقيقه، وشقيقك، ثلاثتهم هناك وقد

أخذ الجنون منهم، والآخرون يبكونهم
وملؤهم الحزن والفزع، ولا سيما ذاك
الذي دعوته يا مولاي بـ «السيد الشيخ
الطيب»، كنزالو على لحيته تهطل عبراته
كما تهطل قطرات المطر من أطراف
السطوح القصبية.. لقد فعلت رقيتك
فيهم أشد فعلها، حتى انك لو شاهدتهم
الآن، لرقّت منك مشاعرك.

بروسبير : أهذا ما تعتقد يا روح؟

آريل : لو كنت إنساً، لرقت مشاعري أنا يا مولاي.

بروسبير : ومشاعري لسوف ترقّ كذلك. أتشعر أنت
وتحس مصائبهم وما أنت إلا من هواء وأنا
الذي من صنفهم. وبحدة مذاقهم
مذاقي، ومثلهم أتلوّع، لا أتأثر بحنوّ أكثر
منك.
ورغم أن كبائر ظلمهم أصابت اللبَّ مني،
فإني بعقلي الأنبل، أتخذ موقفاً ضدّ
غضبي وقسوتي: فالفعلة الأندر هي فعلة
الفضيلة، لا الثأر، وما داموا قد ندموا،
فإن مجرى مأربي لن يتعدى ذلك ولو
بنظرة غاضبة واحدة. اذهب، وفك
أسرهم آريل. لسوف أفضّ رقاي،

وأعيد لهم صوابهم فيعودون لوعيهم .

آريل : سأجلبهم يا مولاي .

(يختفي)

بروسبيرو : يا أبالسة الروابي، والجداول، والبحيرات الراكدة والأدغال، وأنتم يا من بأقدام لا وقع لها على الرمال تطاردون نبتون في جزره، وتفرون منه حين يؤوب: انتن يا أشباه العرائس، اللواتي تصنعن في ضوء القمر جديلات خُضْراً حوامض لا تقضم منها الخراف: وانتم الذين تتلهون بصنع فطر منتصف الليل. فتبتهجون لسماعكم الناقوس الشجي يعلن هبوط الظلام بعونكم، رغم وهنكم كخدّام، اعتمتُ أنا شمس الظهيرة، وناديت الرياح الثائرة، وبين البحر الأخضر والقبة الزرقاء أطلقت حرباً مزمجرة: للرعد القاصف الفظيع وهبت ناراً، سنديانة جوبيتر الصلبة شقَقْتها بقذيفته: والجبل الراسخ القاعدة رججته، ومن الجذور اقتلعت أشجار الأرز والصنوبر.. القبور أمرتها فأيقظت أمواتها، وفغُرت، وسرّحتهم - بفني الجبّار.. ولكن هذا السحر الظالم هأنذا أأباه . وحالما أحصل على موسيقى سماوية - اطلبها الآن - لأحقق رغبتي

في أذهانهم وهذه رقية هوائية لها ، سأحطم هراوتي وأطمرها على قاماتٍ في الأرض . وكتابي سأغرقه في أعماق لم يصلها أبداً مسبار .

(موسيقى مهيبة)

(هنا يدخل أولاً آريل، ثم لونزو بحركة جنونية، يرافقه كنزالو، ثم اسباستيا وانطونيو على الغرار نفسه، يرافقهما ادريا وفرنسيسكو، يدخلون كلهم في الدائرة التي خطّها بروسبير، وهناك يقفون مسحورين، يرقبهم بروسبير، ثم يتكلم).

بروسبير : ألا شفى اللحن العذب لبّك . واللحن خير مريح للفكر إذا تزعزع هذا الذي يضطرم الآن سُدى في جمجمتك . هناك قف ، يقف السحر ضدك . كنزالو، أيها الرجل القدسي الشريف، عيناي تشاركان ما تبصران في مقلتيك وتذرفان معهما الحبيبات . . إن الرُّقية في انحلال سريع . وكما ينسل الفجر إلى الليل مذيباً الظلام ، هكذا تباشر مشاعرهم اليقظة بطرد أبخرة الجهل التي سترت نقاء ألبابهم . . يا كنزالو الطيب، حافظي الأمين، والسيد المخلص لذلك الذي تليه، على حسن فعلك لأجزلن لك

العطاء ، قولاً وفعلاً، . . وأنت يا لونزو، بالقسوة الأشد عاملتني أنا وولدي. وكان شقيقك عوناً على فعلِتك وها أنت الآن يا أسباستيا تُلسع لسعاً جزاء عليها. وأنت يا شقيقي، يا لحمي ودمي، يا من احتضنت الطموح، وطردت الضمير وخُلق الطبيعة ـ وودت مع اسباستيا (الذي يعاني لذلك الآن أشد اللسع في داخل نفسه) أن تفتك بمليكك إني أسامحك، وإن تكن شاذّ الطبيعة. . جعل إدراكهم يسمو، ومدّه الآتي سيملأ قريباً شواطىء العقل التي هي الآن طينية وسخة. ما من فرد فيهم حتى الآن ينظر إليَّ، أو يريد معرفة من أنا .

آريل. أحضر القبعة والحسام من غرفتي سأكشف عن ذاتي، واقدم نفسي كما كنت من قبل، دوق ميلانو. اسرع أيها الروح، ستكون قريباً حراً طليقاً.

(آريل يغني ويساعد بروسبير في تبديل ثيابه)

آريل : حيثما النحلة ترشف ، أرشف أنا مثلها: في تويج الأقحوانة فراشي، فيه أنام حينما النهار يصيح على ظهر وطواط أطير، أتبع الصيف طروباً لاهياً. طروباً

لاهياً سأعيش الآن. تحت الضوء العالق بالغصن.

بروسبير : لك العافية، يا آريل الرهيف. لسوف أشتاق إليك. ورغم ذلك سأهبك حريتك. هكذا، هكذا. إلى باخرة الملك، وأنت ما زلت غير مرئي هناك ستجد الملاّحين نائمين في العنابر: عندما يصحو الربان والنوتي. الأول ادفع بهما إلى هذا المكان. وفي الحال، أرجوك.

آريل : إني أعبّ الهواء أمامي، وأرجع قبل أن ينبض قلبك مرتين(يختفي).

كنزالو : العذاب، والحزن ،والعجب، والدهشة، جميعها تقيم هنا. ألا هدتنا قوة ما في السماء خروجاً من هذه البلدة المرعبة.

بروسبير : انظر يا سيدي الملك، دوق ميلانو المظلوم، بروسبير! ولمزيد التوكيد على أن الذي يكلمك الآن أمير حيّ، فإني أعانق جسدك، وارحب بك وبحاشيتك أخلص الترحيب.

لونزو : إن كنت هو ذاته أم لا، أو إن كنت شيئاً مسحوراً يهزأ بي، كما هُزِىء بي مؤخراً، فلست أعلم. قلبك ينبض، كما في اللحم والدم. ومنذ أن أبصرتك خفّ عني

ابتلاء ذهني الذي أخاف أن جنوناً ما أصبت به. لا مناص لهذا ـ إن يكن حقيقة واقعة ـ من قصة غريبة عجيبة. إني أعيد إليك دوقيتك، وأرجوك متوسلاً أن تغفر لي إساءاتي.. ولكن كيف حدث أن بروسبير حيٌّ برزق، وهنا؟

بروسبير : أولاً، يا صديقي النبيل، دعني أعانق شيخوختك، أنت الذي محتده أسمى من كل حدّ وقدر.

كنزالو : لن أقسم إن كان هذا حقيقياً أم لا.

بروسبير : ما زلتم تتذوقون بعض غرائب وعجائب الجزيرة، التي لن تترككم تتأكدون من شيء. أهلاً وسهلاً، أيها الأصحاب جميعاً!

(جانباً لاسباستيا وانطونيو)

أما أنتما، يا زوجاً من السادة، لو شئت لرميتكما باكفهرار جلالته، وبرهنت أنكما خائنان. ولكنني في هذه اللحظة لن أشي بأحد.

اسباستيا : (لأنطونيو) الشيطان يتحدث فيه.

بروسبير : كلا. فأنت يا أخبث السادة ـ لو سميتك أخي لأصيب حتى فمي بعدوى. إني أسامحك على أبشع سيئاتك، جميعها،

وأطالبك بدوقيتي التي أعرف أنك ستعيدها مجبراً .

لونزو : إن كنت بروسبيرٍ حقيقة ، ارو لنا تفاصيل بقائك حياً، وكيف وجدتنا هنا، نحن الذين قبل ثلاث ساعات قذف بنا حطام الباخرة على هذا الشاطىء، حيث فقدت ـ ما أمضى نصل هذه الذكرى ! ولدي العزيز فردينند.

بروسبير : عميق حزني لذلك يا مولاي .

لونزو : إنها خسارة لا تستعاض . والصبر يقول إنها أكبر من استطاعته على الإبلال .

بروسبير : أغلب الظن أنك لم تطلب من الصبر أن يسعفه، وهو الذي ببركته ساعدني بعون مفيد في خسارة مشابهة، فاقتنعت ورضيت .

لونزو : أنت في خسارة مشابهة؟

بروسبير : عظيمة مثلها، ومؤخراً كذلك، وما باستطاعتي من مقدرة على التخفيف منها أقل بكثير مما قد تستجمعه أنت مؤاساة لك. لأنني أضعت ابنتي

لونزو : ابنتك ؟
أيتها السماء ! ليتهما كليهما عائشان في نابولي، ملكاً وملكة هناك! ولو كانا،

: لأملت أن أكون ممرغاً في ذلك القعر الطيني حيث يرقد ابنيَ . متى أضعت ابنتك ؟ .

بروسبير : في هذه العاصفة الأخيرة. أرى أن هؤلاء السادة أدهشهم هذا اللقاء، فبدؤوا يلتهمون عقلهم، غير قابلين أن مُقَلَهُم تَصْدُقُ في عملها. كلماتي هذه أنفاس طبيعية: ولكن مهما تكونوا قد ألقي بكم عن وعيكم، كونوا على ثقة بأنني أنا بروسبير، أنا ذلك الدوق نفسه الذي رُمي به من ميلانو، فأوصلته الغرائب إلى هذا الساحل الذي تهشمتم عليه، ليصبح سيدها. حسبي الآن هذا لأن تاريخاً ليوم بعد يوم، ما هو بحكاية تحكى ساعة الإفطار، ولا هو يصلح للمواجهة الأولى، هذه أهلاً بك يا مولاي.
هذه الغرفة بلاطي، هنا قليل حشمي .
وفي الخارج ليس لي من شعب ولا رعية.
أرجوك ، انظر إلى الداخل بما أنك قد نفحتني دوقيتي مجدداً فإني أعيد لك صنيع الجميل بمثله ـ فاكشف لك، على الأقل، عن عجب يرضيك بقدر ما أرضتني دوقيتي .

(يكشف بروسبير عن فردينند وميرندا، وهما يلعبان الشطرنج)

ميرندا : سيدي الجميل، إنك تمكر بي.

فرديننـد : لا يا حبيبتي العزيزة، لن أمكر بك ولو وُهبت الدنيا كلّها.

ميرندا : ولكن مقابل عشرين مملكة، لك أن تغاضب واعتبر أنا ذلك لهواً عادلاً.

لونزو : إذا ظهر أن هذه رؤيا من رؤى الجزيرة، أكون قد أضعت ولداً عزيزاً مرتين.

اسباستيا : معجزة خارقة!

فرديننـد : لئن تتهدد البحار، فإنها شفوقة ـ لقد لعنتها بدون سبب.

لونزو : والآن، فلتحط بك من كل صوب، بركات والد هزه السرور قم وقل لي كيف أتيت إلى هنا؟

ميرندا : يا للروعة! ما أكثر المخلوقات الجميلة التي هنا! ما أحلى البشرية! ما أروع العاليم الجديد الذي فيه أناس مثل هؤلاء.

بروسبير : إنه جديد عليك.

لونزو : من هذه الصبية التي كنت تلعب معها. أقدم صداقة لك لا يمكن أن تصل إلى ساعات ثلاث هل هي الإلّهة التي فرّقت بيننا وجمعتنا معاً هكذا؟

فرديننـد : أبي، إنها بشر فان، ولكن العناية

السرمدية جعلتها لي. انتقيتها عندما لم يكن بمقدوري أن أطلب من والدي نصيحته، بل ما اعتقدت أنه في قيد الوجود. إنها كريمة دوق ميلانو الذائع الصيت هذا، الذي كثيراً ما سمعت بشهرته ولكن لم أشاهده أبداً من قبل. منه أتتنى حياة ثانية، ووالد ثان جعلته لي هذه السيدة.

لونزو : وأنا والدها الثاني ولكن يا للأمر الغريب: عليّ أن أطلب المغفرة من ابني .

بروسبير : ظننتك هنا، يا مولاي، لا تتركنا نثقل الذاكرة بما ذهب ومضى وانقضى .

كنزالو : لقد بكيت بدخيلتي وإلا لتكلمت قبل هذا. انظري من الأعالي أيتها الآلهة. وانزلي على هذين الزوجين اكليلاً مباركاً لأنك أنت التي رسمت الدرب التي جاءت بنا إلى هنا .

لونزو : أقول آمين ، يا كنزالوا .

كنزالو : هل أُبعد صاحب ميلانو من مدينته، لكي يصير نسله ملوك نابولي؟ آه ابتهجوا أكثر مما تعودتم أن تبتهجوا وانقشوا هذا بالذهب على الأعمدة الباقية : « في رحلة واحدة وجدت كلاري زوجاً في تونس،

ووجد شقيقها فردينند زوجة له، حيث كان قد تاه. وبروسبير وجد دوقيته في جزيرة مجدبة، وكلنا جميعاً وجدنا ذاتنا عندما لم يبق أحد ملكاً لذاته».

لونزو : (لفردينند وميرندا) أعطياني يديكما. وليملأ الأسى والفجيعة فؤاد كل من لا يتمنى لكما الفرح.

كنزالو : آمين، آمين.

(يدخل آريل. يليه القطان والبحار مندهشين)

آ، انظر يا مولاي! هنا المزيد منّا! لقد تنبأت، إن كان على البرّ ثمّة مشنقة، فإن هذا الفتى لن يغرق. ها يا أبا الإلحاد، شتمت نعمة الله في الباخرة، أما من مسبّة على الشاطىء؟

أما من فم لك في البرّ!؟ ما الأمر.

البحار : أروع نبأ هو أننا وجدنا ملكنا وحاشيته في سلام. ويليه روعة أن باخرتنا التي قبل ساعات ثلاث فقط اعتبرناها مهشّمة سليمة الآن، ومستعدة ورافعة أبدع القلوع كما كانت من قبل عندما ركبنا بها خضمّ البحر.

آريل : سيدي هذا الصنيع كله، قمت به منذ أن ذهبت.

بروسبير : يا روحي ، الكثير الحيل !

لونزو : ما هذه بالأحداث الطبيعية . إنها تتفاعل من غريب إلى أغرب . قل ، كيف أتيت إلى هنا ؟

البحار : لو حسبت يا مولاي أنني في يقظة كاملة ، لحاولت مقدوري أن أخبركم .
كنا في هجيعنا كالأموات .
وقد كدسنا ـ كيف ، لست أعلم ـ في العنابر ، وإذا ، فجأة ، بأصوات كثيرة غريبة ، أصوات زمجرة ، وصراخ وعويل ، وقعقعة سلاسل .
توقظنا ، وتطلقنا أحراراً في الحال ،
حيث شاهدنا ، بكل زينتها وبهائها ،
باخرتنا الملكية العامرة ، الفخمة ،
وقبطاننا يثب لرؤيتها . وفي رمشة عين ،
رعاكم الله ، كما في حلم ، فصلنا عن الباقين وجيء بنا إلى هنا مشلولي الإرادة .

آريل : (هامساً في أذن بروسبير) هل أحسنت عملاً ؟ .

بروسبير : أبدعت ، يا أخف روح ! سأعتقك .

لونزو : إنها مفازة غريبة لم يدس مثلها إنسان .

وفي هذا الأمر ما هو أكثر مما تعرف به الطبيعة . لا بد لنا من مـوحٍ يصحح معرفتنا .

بروسبير : سيدي ، ومولاي ،
لا تتعب فكرك بالطواف حول عجائب وغرائب هذا الأمر . ففي وقت فراغ مناسب نذهب فيه كلياً عما قريب ، سأشرح لك كلاً من هذه الأحداث التي حصلت ولسوف يظهـر لك الشـرح محتملاً ، فامرح حتى ذلك الحين ، وليكن كل شيء عند حسن ظنك . (لآريل) تعال هنا ، أيها الروح ، حرّر كاليبا ورفيقيه . فك الرقية . (يذهب آريل) كيف أحوال مولاي الكريم ؟ . هناك بعض الفتيان من حاشيتك ما زالوا مفقودين ، ولا تذكرهم .

(يدخل آريل ، يقود أمامه كاليبا وستيفانو وترينكو ، والأخيران يلبسان الألبسة المسروقة)

ستيفانو : ليتدبرْ كلُّ شخص شؤون الآخرين ، ولا تترك أحداً يتدبر لنفسه . كل شيء حظ عليك بالشجاعة أيها الوحش المشاكس ، عليك بالشجاعة ! .

ترينكو : إن كان ما البس في رأسي مبصرتين صدوقتين، فإن هذا منظر جميل .

كاليبا : يا سيتيبوس ! إنها ارواح بديعة حقاً .
ما ابدع سيدي ! أخاف أنه سينزل بي العقاب .

اسباستيا : **ها ها ! ما هذه الكائنات يا سيدي أنطونيو ؟ أتبتاعها الأموال ؟ .**

أنطونيو : **محتمل جداً ، أحدها سمكة بادية ، ويمكن بيعها ولا شك .**

بروسبير : انظروا إلى أمارات هؤلاء الرجال ، أيها السادة ، صم قولوا هل هم حقيقيون .
هذا النذل الممسوخ ، كانت والدته ساحرة قوية . تستطيع أن تتحكم بالقمر ، وتسبب المد والجزر ، وتتعامل بأوامرها خارج سلطاتها .

هؤلاء الثلاثة سلبوني ، وشبيه العفريت هذا ـ لأنه عفريت نغل ـ تآمر معهما على قتلي : اثنان من هؤلاء الرجال لا شك أنكم تعرفونهما وتعترفون بهما . أما

مخلوق الظلام هذا فإني أعترف أنه يخصني .

كاليبا : سأقرص حتى الممات !

لونزو : أليس هذا ستيفانو ،
تابعي السكّير ؟ .

اسباستيا : إنه ثمل الآن . من أين له الخمرة ؟ .

لونزو : وهذا ترينكو ، مستوياً يتأرجح يميناً وشمالاً ! أين تراهم حظوا بهذا الشراب العظيم الذي حمرهم ؟ كيف اتفق لك أن تتخللّ هكذا ؟

ترينكو : تخللت وما دمت منذ أن أبصرتك آخر مرة ، وأخاف أن الخلّ لن يخرج من عظامي بتاتاً . ولن أخاف حطّ الذباب .

اسباستيا : ما بك الآن يا ستيفانو ؟ .

ستيفانو : آخ لا تلمسني ! أنا لست ستيفانو ، بل أنا التشنجّ .

بروسبير : يا أنت ، تودّ أن تكون ملك الجزيرة ؟ .

ستيفانو : لكنت إذن ملكاً متورماً .

لونزو : (مشيراً إلى كاليبا) هذا أغرب مخلوق شاهدته مقلتاي .

بروسبير : وهو مختل النسب في أخلاقه اختلافها في مظهره . هيا ، يا أنت ، إلى غرفتي ! وخذ معك رفيقك . فإذا أردت غفراني ، رتبها أجمل ترتيب .

كاليبا : أجل ، سأفعل ذلك . وسأعقل بعد اليوم وأسأل الرحمة . أيَّ حمارٍ مرات ثلاثاً مزدوجاً كنت أنا ، لأحسب هذا السكير ربّاً وأعبد هذا الغبي الأبله ! .

بروسبير : هيّا ، تحركوا .

لونزو : اذهبوا ـ واعيدوا الأمتعة إلى حيث لقيتموها .

اسباستيا : أو قل سلبتموها .

بروسبير : مولاي ، إني أدعو جلالتكم وحاشيتكم إلى غرفتي الفقيرة : حيث ترتاحون لهذه الليلة وحدها ، وسأقضي بعضها بحديث لا أرتاب في أنه سيجعلها تمضي بسرعة . حكاية حياتي وتفاصيل الأحداث التي : حدثت منذ أن آتيت إلى هذه الجزيرة . وفي الصباح سأذهب بكم إلى باخرتكم ، وهكذا إلى نابولي ، حيث أرجو أن أشاهد زفاف حبيبينا هذين تكرّسه المراسم ، ومن بعد سأرجع بنفسي إلى ميلانو ،

حيث يكون كل فكر ثالث في خاطري هو لحدي .

لونزو : إني أتوق إلى سماع حكاية حياتك التي ، ولا شك ، ستأخذ الأذن بغرابتها .

بروسبير : سأقصّ كل شيء . وأعدكم ببحر رائق ، ورياح سانحة وإقلاع يبتعد بكم بعيداً عن أسطولكم الملكي . حبيبي آريل ، هذه مهمتك : ولتكن بعد ذلك حرّاً طليقاً مع العناصر ، والوداع لك . تفضلوا ، ادنوا .

(يخرجون جميعاً)

(بينما يخطب بروسبير)

رُقايَ السحريةُ الآن رميتُها ، وما بي من قوّة سوى قوتي أنا ، وما أضعفها ! صحيحٌ الآن أنّ عليّ أن تسجنوني هنا أو تبعثوا بي إلى نابولي . وبما أنني استرجعت دوقيتي وصفحت عمن خدعني ، لا تدعوني أسكن في هذه الجزيرة الماحلة ، بسحركم . بل حرّروني من أغلالي بمساعدة من كريم أياديكم بوداع الأنفاس منكم على قلوعي أن تمتلىء ، وإلا خاب مسعاي الذي كان : أن امتعّكم ، والآن أحتاج الأرواح للتنفيذ ،

والفن للسحر ـ ونهايتي هي القنوط ، إلاّ إذا خلّصتني صلاتكم وهي شديدة النفاذ حتى لتدرك الرحمة نفسها ، وتغفر عن السيئات كلها . فكما ترغبون صفحاً لذنوبكم ، بمسامحتكم أعتقوني .

روائع
شكسبير

* الملك لير
* هملت
* عطيل
* كليوباترا
* العاصفة
* يوليوس قيصر
* تاجر البندقية
* ريتشارد الثالث
* روميو وجوليت
* سيدان من فيرونا
* حلم ليلة صيفية